الغيث الهتان

في سيرة الشيخ عبدالرحمن

سيرة الشيخ أبي يعقوب

عبد الرحمن بن عبد الله بن صالح السحيم

توفي رحمه الله رحمة واسعة في ١٤٤٢/٣/٢٩هـ

تحريراً في ١٤٤٣/٩/١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أمابعد.

فهذه سيرة الشيخ رحمه الله والذي دفعني لكتابة هذه السيرة هو البر بأخي وقرة عيني، رحمه الله، وأداءً لبعض حقه علي، ونشراً لبعض ذكره العاطر، ونزولاً عند رغبة من ألح عليّ بكتابة هذه السيرة الطيبة، ولعل الله أن ييسر من يقتدي به فينفعه بها، وينفعني بها.

وهذه السيرة بعضها كتبها بنفسه، وبعضه مما أفادني به بعض أهله، وبعضه مما أتحفني به بعض خواص طلابه حيث كتب له سيرة ذاتية فعرضها عليه وأقرها في وقتها، فجزاهم الله عني وعن الشيخ خير الجزاء وأوفاه، وقسم آخر هو أقوال زملائه في مسيرته الدعوية، وكلام المشرف عليه في رسالته للماجستير، وقسم آخر وهو لقاء أجْري معه في وقت سابق، فضممت بعضه إلى بعض، واستخرجت منه هذه السيرة.

وقد توافر كل ذلك عندي منذ مدة طويلة لكنني كلما هممت بكتابة سيرته هيجت السيرةُ الحزنَ في نفسي وغلبتني عيني فأنصرف عنها؛ ثم لما خشيت أن يخترمني الأجل قبل تدوينها حرصت على ذلك، وغالبت نفسي وكففت دمعتي، ودونت ما دونت على تقصير مني.

فأسأل الله أن يتجاوز عن تقصيري وأن يكتب لي الأجر فيما قصدت،

وكان الفراغ من تدوينها في صبيحة اليوم الأول من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٤٣هـ في الرياض العزيزة بإذن الله.

كتبه: أ د محمد بن عبد الله بن صالح السحيم

أولاً: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ودراسته

اسمه ونسبه:

عبد الرحمن بن عبد الله بن صالح السحيم، وينتهي نسب أسرة السحيم إلى قبيلة بني خالد.

المولد والنشأة:

ولد في بلدة البصر غرب بريدة عام ١٣٨٥هـ، ونشأ في حجر والديه الكريمين، فوالده عبد الله بن صالح السحيم، وأمه لولوة بنت عبد الله المحيميد، وجمع الله لوالديه الكرم والديانة والعفاف والتعفف والحرص على اللقمة الحلال، واجتهدا في تربية أولادهما على الديانة والتصون والعفاف فجزاهما الله خير الجزاء على ما قدما، وعفى عنهما، وجمعنا بهم في عليين.

دَرَس القرآن الكريم وابتدأ حِفظه على يَد الشيخ المقرئ محمد بن صالح المقبل –حفظه الله– في بريدة عام ١٤٠٧ هـ

تتلمذ على يد العديد من كبار الشيوخ الأفاضل، ونهل من علمهم الغزير، ومنهم:

– فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – رحمه الله – .

– فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الله بن جبرين – رحمه الله – .

– فضيلة الشيخ الدكتور: عبد الكريم الخضير – حفظه الله – وأخذ عنه كثيرا.

– فضيلة الشيخ الدكتور: ناصر العقل – حفظه الله –.

تأثر كثيراً بفضيلة الشيخ المحدث محمد الألباني– رحمه الله– .

التقى سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله، وأخذ عنه مسائل.

حضر على مدى أربع سنوات دروساً للشيخ العلامة ابن جبرين رحمه الله في جامع الراجحي، وكانت دروسه في العقيدة " الطحاوية " و "السُّنة " للخلاّل، وفي " الأربعين النووية" وفي " عمدة الأحكام " في الحديث.

وحضر أيضا عند الشيخ د. ناصر العقل وفّقه الله، وكانت دروسه في العقيدة، وقراءة مِن فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

ثم حضر عند الشيخ العلامة الشيخ عبد الكريم الخضير متّع الله به ووفقه، وانتفع بالشيخ وبِعِلْمِه كثيرا

هذا فيما يتعلّق بالمشايخ الأجلاّء الذين أخذ عنهم في المساجد.

أما مَن أخذ عنهم في الدراسة النظامية فهم كُثُر، وعلى رأسهم الشيخ أحمد معبد بن عبد الكريم، وكانت له لقاءات مع ابن عمتي فضيلة الشيخ إبراهيم الصبيحي رحمه الله، وعرض عليه كثيراً من المسائل العلمية، وكان يلقبه بشيخي. فرحمهما الله جميعاً.

وتخرج في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض كلية أصول الدين قسم السنة وعلومها،

وحصل على درجة (الماجستير) في الدراسات العليا في جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الدراسات الإسلامية، وكانت في التفسير وعلومه، وكان عنوان الأطروحة: منهج القرطبي في دفع ما يُتوهم تعارضه من الآيات في كتابه الجامع لأحكام القرآن، وكانت بإشراف الفاضل أ د ناصر بن بحمد المنيع.

ثانياً: حياته الأسرية

تزوج الشيخ من زوجتين:

الأولى هي الكريمة أم يعقوب بنت عثمان أبا حسين، ورزق منها بأربعة أبناء وبنت، هم يعقوب، وبه يكنى، وتوفي وعمره اثنا عشر عاماً عندما خرج من البيت فصدمته سيارة واختاره الله إلى جواره وتوفي في الحال، جعله ربي شفيعاً مجاباً. ثم مودة، فسعد وهذان تخرجا من الجامعة، فسهيل والقاسم وهما لم يتخرجا بعد.

الثانية هي الكريمة أم يوسف بنت فهد الدوسري، ورزق منها بسبعة من الولد أربعة من الأبناء وثلاث من البنات، وهم: كادي ويوسف، وهما اللذان اختارهما الله إلى جواره وفاضت أرواحهما في الحادث المؤلم في ٢٩/ ٣/ ١٤٤١هـ، وهما دون البلوغ، جعلهما ربي شفعاء مجابين، ثم وتين فعاصم فالمؤيد فالمقدام وألماس.

ومما يلاحظ أن بعض الرجال إذا تزوج زوجة ثانية تغيرت بعض أخلاقه وتصرفاته، بينما الشيخ عبد الرحمن بشهادة أهله لم يتغير، بل حافظ على علائق الود وبذل الندى وحسن التعامل مع زوجاته ومع أسرهن.

تعامله مع أولاده:

كان عطوفًا وحازمًا في آن واحد وشديدًا بالحق لا يرضى بالخطأ، وله هيبة عند أبنائه بالرغم من أنه لا يستخدم الضرب إلا فيما ندر وذلك إذا تكرر الخطأ منهم .

لا يفرق بينهم في التعامل، وحريص على العدل، ويحب النظام، ولا يرضخ لكل طلباتهم ومع ذلك لا يجادلونه في أمر رفض أن يلبيه لهم.

وكان رحمه الله يعلمهم قراءة أذكار الصباح والمساء ويكلفهم بحفظ مقدارا من القرآن يومياً، وحريصًا على أن يؤدوا الصلاة في وقتها، وبنفس الوقت كان دائم اللعب معهم ولذلك كانوا متعلقين به كثيرا.

وكان يحضر القصص التوعوية ذات الأهداف التربوية التي يتعلمون منها الآداب ويرويها لهم أثناء جلسات القهوة أو على الأكل، ويحرضهم دائماً على حسن التعامل مع الناس ومع الضعفاء خصوصا ويحثهم على الصدقة ويشجعهم عليها.

علاقته مع أهل زوجاته:

رزق الشيخ رحمه الله بزوجتين كريمتين من أسرتين كريمتين، وكانت الأسرتان في غاية الخلق – أحسبهم كذلك والله حسيبهم– وكان يتبسط معهم ويتبسطون معه، وكان التعامل بينهم عجيب جداً حتى إن الناظر فيما بينهم يراهم وكأنهم إخوان، ورأيت من أهل أم يعقوب الشيء العجيب، فأرى أخوالها في بيته وكأنهم في بيوتهم، وكان بينه وبينهم من المحبة والإجلال الشيء الكبير.

بل إن أحد أخوال يوسف –جعله الله شفيعاً– قال لي سميت ابني عبد الرحمن على الشيخ غفر الله له، ومع هذا التبسط كانوا في غاية الاحترام فيما بينهم، وقد كان أخوال يوسف يحبونه، وله في أنفسهم من الهيبة والتقدير والإجلال الكثير، وكانت جدة يوسف تقدره وتفضله على الجميع، وتجد من يلوموها لماذا تفضله على غيره، وكان ترد بقول الله تعالى: (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ).

ومع ذلك فكانوا يقولون: والله لا نلومها في محبة الشيخ عبد الرحمن، فقد كان شخصًا يفرض محبته واحترامه، وله قبول عند الجميع.

حِرصه على نفع أهله فيما فيه مصلحتهم:

يحرص الشيخ رحمه الله أن يقدم لأهله ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، حتى لو كان على حساب راحته ووقته، وكان إذا سافر للقصيم فالغالب أنه يأخذ أم يعقوب لزيارة أخيها في المجمعة، وربما سافر لبلدة الرفيعة وهي قرب بلدة رماح وهي تبعد عن الرياض قريبا من ٢٨٠كم لأجل أن يوصل إلى زوجته أم يوسف بعض المتعلقات بعملها؛ لئلا تواجهها صعوبات فيه.

وكان شديد الحرص على ما ينفعهم من التسجيل بالدورات العلمية أو المهنية التي تعينهم في أداء مهامهم والنجاح بعد الله في أعمالهم، ويزودهم بما يحتاجون إليه من مراجع أو كتب تعينهم على اجتياز الدورات.

شديد الغيرة على أهل بيته:

كان الشيخ رحمه الله غيوراً جدا على محارم الله، ولا تأخذه في الله لومة لائم، والمؤمن غيور، وكذا كان غيوراً على أهله، غيرة تحفظهم ولا تضرهم فهي غيرة متوازنة موزونة بميزان الشرع.

ثالثًا: صفاته الشخصية

كان رحمه الله ذا خلق فاضل ونفس طيبة، وأريحية تامة، لا يتدخل فيما لا يعنيه، غافلاً عن الخلق، ورعاً عن المشتبه، متعففاً، لا يبالغ في حال ولا مظهر، يحرص على الزينة من غير تكلف، معرضاً عن الدنيا، لا يكلف نفسه مالا طاقة له به، ومات وليس

عليه دين، وهذا قليل في الناس اليوم، حريصاً على طلب العلم، مواظباً على ورده وحزبه من القرآن والذكر، لا يُمل مجلسه، حلو الحديث، وهذا قبل أن تقص عليه الرؤيا التي رؤيت له، فتغيرت حياته بعدها، وأخذ نفسه بالجد، وتهيأ لما قد تؤول إليه هذه الرؤيا.

كرم الشيخ:

أما كرمه فعجيب، فكأن الذي في جيبه ليس له، وكان الذي يبذله أحب إليه مما يبقيه، وكأنك تعطيه الذي هو باذله، وكان يبذل بسخاء على الأطفال والعمّال، وأذكر إذا اجتمعنا في بيت الوالد رحمه الله ورأى الأولاد والأحفاد والأسباط وأحفاد الأحفاد يكون مستعداً، قد أحضر المال، ويحرص أن يكون معه كمية كبيرة من فئة عشرة ريالات أو خمسة ريالات، فينادي اثنين أو ثلاثة ويقول اذهب وادع البقية، فيصطفون أمامه صفاً، فتحسب له أمي وتقول أنت الآن صرفت مبلغ وقدره تَرى إفريقيا أحوج منهم، وأنت لست ملزماً بالصرف ....أمسك وكذا وكذا، فيقول: هؤلاء فرحتهم بها أجر، وأولئك إن شاء الله سنجد لهم ما يفرحهم.

وكان أيضًا إذا ذهب مع أمي – أمي هي التي قالت لي هذا الكلام وإلا فهو ما يتكلم بما يفعل– للمستشفى وكذا، وقابل العمال عند السيارة، فإنه يعطيهم، فيده للعطاء للأطفال، للعمّال والمحتاجين سخية جدًا جدًا.

ويقول: كانت أمي تنهاني عن كثرة شراء الحلوى والهديا توفيرا لي ..!

فقال لها أخي محمد: أبو يعقوب له قدوة .. كان النبي صلى الله عليه وسلم يُحب الحلوى ويُهديها..

بره بوالديه:

كان رحمه الله شديد البر بوالديه، ومن ذلك أنه لا ينقطع عن أداء حقهما، حتى في سفره خارج المملكة، كان يتواصل يومًا بعد يومٍ مع الوالدة– بعد وفاة الوالد رحمهم الله جميعًا–، وكان يعتذر للوالدة عن تقصيره، فتقول: «لا تكلف نفسك بالاتصال، كلّ يوم تتصل!»؟ فقال لها: «أنا مقصّر معك»، فقالت: «والله إني راضية عنك، اللهم ارضَ عنه فإنّي راضية عنه»، يقول لي فيما بعد: «لما قالت لي هذه الكلمة بكيتُ، وكنت في دولة بروندي»، يقول: «فقلت أمي راضية علي!

والله لكأنها أعطتني الدنيا، رضا الله في رضا الوالدين– قالها ثلاثًا–، ما تدري يا أبا عبد الله ما معنى أن يرضى عنك والداك»؟ وتحشرج صوته وهو يروي قولها له.

ولما عزيتُ الوالدة– أو أقول عزَّتني– قالت: «ما أخاف عليه– إن شاء الله–، كلُّ دروبه دروب الجنة»، تعني: أعماله أعمال أهل الجنة، «وليدي كلّ أمره لله، لا يُخاف عليه، والحمد لله أنه رحل ولم يبدل، ورحل ولم يكن همه الدُّنيا، المغبون يا وليدي: المفلس الذي يأتي يوم القيامة مفلسًا»، تشير إلى حديث: «ما تعدُّون المفلس فيكم...»؟ جزاها الله عنا خير ما جزى أماً صابرة على حسن تربيتها لأولادها وحسن تعاهدهم.

وقال لي: إنني لا أسافر حتى للجولات الدعوية في الغالب إلا مستأذن من الوالدة ..

وأنا أعرف إنها ما تعارض.. بس من باب تطييب الخاطر وحصول الرضا ولأكسب دعواتها!

ومع ذلك: دائما أشتري شريحة اتصال من البلد الذي أسافر إليه خارج السعودية لأجل أكلمها..

وغالبا ما أكلِّم غيرها في أسفاري ..الباقي أكلمهم بالبرامج مجانية!

ومن بره بأمي أنه إذا كان له فتوى خلاف السائد الذي تعرفه أمي، يقول لا تخبر أمي أني أفتي بهذا. لأنه يضيق صدرها وتقول كيف تفتي بكذا. فهو ما عنده استعداد لأن يتنازل عن دينه من أجل أن هذا الأمر الذي لا يرضي الوالدة، لكن ما يريدها أن تغضب ويضيق صدرها، ومن البر بها يقول لا تدري.

وكان يضبط المنبه لتذكيره بمكالمة والدته يوميا.

ويزورها كل أسبوعين إن كانت في القصيم، وإن كانت في الرياض زارها يومياً.

كان يكتب أطراف القصص والحكايات في الملاحظات بهاتفه حتى لا ينساها، ويقصها على والدته ويبهجها إذا زارها.

الوفاء:

– كان يُحبّ الوفاء والأوفياء، ويكرر شُكره لِمَن أسدى إليه معروفًا، ويحفظ المعروف سواءً كان صغيرًا أو كبيرًا، وكان كثير الثناء والشكر لفضيلة الشيخ علي الغيث وكيل الوزارة لشؤون الدعوة والمساجد رحمه الله؛ لأنه عمل عمه فترة، وكان يقدر الشيخ ويعرف قدره.

وعندما ذهب ابن خالي عبد الرحمن رحمه الله للعلاج في الهند وعلم أنه جلس في المستشفى مدة طويلة ذهب للسفر إليه لزيارته والسلام عليه، يقول أمضيت في القطار ستاً وثلاثين ساعة لأصل للمستشفى التي كان يعالجَ فيها، ويقول لما دخلت عليه ولم يكن يتوقع زيارتي له؛ بكى من شدة الفرح. وهذا من وفائه له ورحمته به.

حتى إنه إلى قبل وفاته – غفر الله له – لا يزال يتعجب ويذكر موقف إحدى كبيرات السن اللاتي رفضت أن يجري معها المذيع مقابلة عبر شاشة القناة السعودية، لأن زوجها المتوفّى كان يغار عليها، فحفظت له غيرته وهو تحت التراب.

التواضع:

كان رحمه الله لا يحب أن يتكلف له أحدٌ، ولا يريد ذلك، يعرف ذلك كل من تعامل معه، ولا يكاد يجلس في مكان أحدٍ إذا قام له، وكان بعيدًا عن المظاهر والزخارف، وكنت عرضتُ عليه أمرًا قبل ثلاثة أسابيع– أو أربعة– من وفاته، فقال: «الله المستعان! أكَلْنَا أعمارنا»، فسبحان من أرخص الدنيا في عينيه.

قال: كنت– ولا زلت– أتَقَالّ ما أقدِّمه، وأرى أنه لا يرتقي إلى مستوى ما يَجب أن يُقدِّمه الإنسان..

صحيح أن التفرّغ للفتوى والرد على أسئلة الناس– وربما استشاراتهم– يستغرق الوقت كله .. إلاّ أني أرى أنني لا زلت دون الطموح.. لا زلت أعتبر نفسي لم أُقدِّم شيئا..

سعد بن معاذ رضي الله عنه أسلم وعمره ٣٠ سنة ومات وعمره ٣٦ سنة، واهتز لموته عرش الرحمن .. انظر إلى ما قدّمه علماء الإسلام في سنوات ..

مات الإمام النووي رحمه الله وعمره ٤٥ سنة .. ولم يمت حتى ملأ الدنيا بِعلمه ومؤلّفاته ..

ومات الشيخ حافظ حكمي رحمه الله .. وعمره ٣٥ سنة .. وهو كسابقِه .. ملأ الدنيا عِلما وسارَتْ الرُّكْبان بمؤلفاته ..قال ذلك في ٢٧/ ٢/ ١٤٣٢هـ. فرحمه الله رحمة واسعة.

قال ابن أخي أبو تميم :

من مواقف الشيخ – رحمه الله – عند السلام عليه يكون واقفًا، وما أذكر أنه سلّم على أحدٍ جالسًا، كبيرًا أو صغيرًا، فقيل له في ذلك، فقال –رحمه الله–: القيام للكبير تقدير واحترام، وللصغير تُبقي في نفسه أثرًا طيبًا.

كان لا يستنكف أن يأخذ برأي الأقل منه منزلة وعِلمًا أو الأصغر سنًا ولو كان أحد طلابه.

ففي إحدى المرات استوقفته مشكلة زوجية سُئل عنها فاستشار من هو أصغر منه سنًا وأقلّ منزلة ليجيب عن المشكلة. وأحياناً كان إذا أجاب عن شُبهة يأخذ برأي مَن هو أقلّ منه منزلة وعِلمًا مِن خواصه، إيناسًا لهم واحترامًا لمكانتهم .

وأيضًا لمّا شُغِل مرة عن كتابة خطبة الجمعة والبحث عن موضوع لها وعن عناصره، لم يستنكِف أن يطلب مساعدة واستشارة أحد معاونيه ليختار له موضوعًا، ثم يكتبه فضيلة الشيخ – غفر الله له–.

الزُّهد:

ذكر لي أحد أصفيائه من ذوي اليسَار، أنَّه صاحب الشَّيخ رحمه الله منذ خمس وعشرين سنة، يقول لي: «كنت أعرض عليه فرصًا مالية محققة، فلا يسأل عنها، ولا يلتفت لها، وكأنَّها لا تعنيه، وأقول له: إنها مربحة مضمونة...، فلا يسأل ولا يستفصل عنها، فعرفت أنه قد طلَّق الدنيا».

وكان رحمه الله يعلق على من يرى أنه يبالغ في عمارة الدنيا وزخرفتها بقوله: عمروها أكثر مما عمروها، وهذه الدنيا (عِبْر) أي معبر، فغفر الله له لم يكن يهتم بالمسميات ولا الماركات ولم يركن للدنيا.

وأعلم أنه كان رحمه الله يقتطع تكاليف كثيرٍ من هذه الأسفار (من تذاكر، وسكن، وغيرها) من قوته وقوت أولاده، وكان لا يتردد في القيام بأي منشط دعوي، وكانت أيسر عليه من شرب الماء، ويقول لي ذات مرَّةٍ: كنت جالسًا في البيت، فاتصلت على مكتب الحجوزات، وطلبت حجزًا إلى دولة بروندي بعد غدٍ أو بعده، يقول: «فنظر إليَّ ابني، فقال: منذ متى كنتَ عازمًا على السفر؟ فقلت: الآن! فقال ابنه: سفرٌ إلى هناك، وبعد غدٍ وتقرره الآن؟ سبحان الله! قال: قلت له: والله يا وليدي إنَّ ذهابي لإفريقيا أيسر عليَّ من ذهاب الواحد للبرّ للنزهة».

عبادته وعلاقته مع القرآن

الشيخ رحمه الله يعظم شعائر الله وحدوده، ويأمر أهله بالصلاة ويصطبر عليها، ويأخذ أولاده للمسجد ويأمرهم بها أمراً شديداً ولا يرضى أن يخرج للصلاة وأحد من الأبناء الذكور البالغين في البيت.

وتقول ام يعقوب منذ عرفته وكتابه لا يفارق يده، ومصحفه في جيبه، وكان كثير القراءة للقرآن، ويصلي صلاة الليل في أول الليل وآخره.

وهو حريص على أن يخفي أحواله، وربما عرفت بعض شأنه مما لا يستطيع إخفاءه، أو يحتاج لبيان طريقة عمل فأعرف منه كيف يعمل، وسألته عن إيقاع ختم القرآن في صلاة الليل، وهل رأيت من يفعله، فقال لي –غفر الله له–: رأيت من المناسب والأفضل أني أجعل ختمة القرآن

تنتهي في الليل، تكون الختمة هي نهاية الوتر، يعني ينزل الختمة إلى أن تتوافق مع آخر صلاته من الليل، يتحيّن ذلك، يعني كأن يكون باقي له نصف جزء أو جزء حسب وِرده، ثم يكمِل هذا الباقي بالليل. قال: فسألت الشيخ عبد الكريم الخضير، قال: أنا أفعل ذلك.

وتقول أم يوسف: في آخر أيامه بمكة في الفندق الساعة الثالثة فجرا استيقظت فإذا بي أراه قائماً يصلي مخبتًا، رافعًا كفيه يدعو الله، ولا زالت صورته هذه عالقة في مخيلتي –رحمه الله وغفر له وجمعنا به–

وكانت عادته أن يوقظ أهله قبل طلوع الفجر لصلاة الوتر وللاستعداد للصلاة، وكان لا يحب السهر ينام من الليل حتى في شهر رمضان والذي قلب الناس ليله نهارا ونهاره ليلا.

وكان يقول العبادات التي تجد أنها ميسرة لك اسلكها، فبعض الناس يوفق لعبادة الصيام، والبعض لا يطيقه والبعض يوفق للصدقة والبعض لا يطيقها، والبعض إلى الدعوة إلى الله ونشر العلم، فكل شخص وله عبادات تسهل عليه وقد لا تسهل على غيره.

التوكل

كان الشيخ رحمه الله أنموذجًا في التوكل على الله، وقد تكلَّمت معه مرة عن أمرٍ ما، فكان يذكر لي أنه متوكل فيه على الله، فكرَّرت عليه فسكت، ولما انصرف من عندي أرسل لي رسالة بالواتس: بمعنى أن التوكل على الله يجب أن يكون واقعا في نفس المسلم، لا مجرد أماني تتردد على اللسان ولا يصدقها العمل. وكانت ثقته بالله عجيبة، ويقول لي: «أذكر الله على حقيبتي في المطار، ومعها جهازي الحاسب، وأرجع وهي في مكانها»، وربما خرج من المطار لحاجةٍ ويرجع وهي في مكانها، طبعاً هذا يوقع في الحرج؛ لأن الأجهزة الأمنية في المطارات تصادر الأمتعة التي لا ترى عندها صاحبها من باب الاحتياط، ويذكر من ذلك شيئًا عجيبًا، ويرغبنا في التوكل وفضله، وحسن الظن بالله والثقة به سبحانه.

حرصه على وقته

وكان رحمه الله حريصًا غاية الحرص على وقته، ومن ذلك أنه يستفيد من تنقلاته بالسيارة في مراجعة حفظه من القرآن، وكان مصحفه لا يفارق سيارته، تجده أمامه أو على يمينه في السيارة، ولم يخبرني بذلك؛ لكنني لاحظته فعلمت ذلك حتى استيقنته.

وأنه كان يتعبد الله بحفظ أوقاته من الضياع، ففي أثناء طريق السفر في السيارة أحيانا يطلب من الذي معه أن يقرأ له كتاباً، ويجعل بعض الأوقات للأحاديث، وبعض الوقت لسماع القرآن أو دروس بعض العلماء.

وكان يخصص وقت المغرب للجلوس مع الأسرة، وأوقاتاً للدروس الحضورية وأوقاتاً للدروس عبر الشبكة، وبعد الفجر للفتاوى في المنتديات أو لكتابة الفوائد... ومع كل أشغاله التي لا تنتهي إلا أنه يجد وقتاً للعب مع أطفاله.

كان يكره إضاعة الوقت في المحادثات بالجوال وبرامج المحادثات، ولا يجامِل، وإذا أكثر عليه أحد الحديث والتواصل، فإنه يعتب عليه وينبهه ولا يجامِل.

والشيخ –غفر الله له– ليس لديه صفحات شخصية عبر مواقع التواصل، إلا صفحة في تويتر كان يكتب فيها قليلاً، ثم ترك الكتابة فيها، وله صفحة في الفيس بوك ينقل فيها ما ينتقيه من فوائد يومية، وأما بقية مواقِع التواصل فهي مِن عمل وإدارة طلابه.

نصرته للمظلوم ووقوفه مع الضعفاء وجبْر خواطرهم

كان الشيخ يغضب لاستباحة حق ضعيف أو عِرضه، وكان يقف في صف المظلوم وينصر الضعيف ولو على حساب علاقاته أو صداقاته، وكان لا يجامِل في ذلك أحداً. حتى إنه اضطر ذات مرة لترك بعض المواقِع على الشبكة لِما رأى فيها مِن تعدٍ على ضعيف وجوْر من الإدارة على أحد العاملين، ثم طلب منهم رفع الظلم عنه وإنصافه فلم يفعلوا فترك الموقع.

وكان يحرص على جبر خاطِر المحزون مهما كان، فقد روت إحدى اللاتي عمِلن في نشر عِلم الشيخ أنه توفي ابن أختها وكان صغيرًا عمره ثمان سنوات، فطلب الشيخ أرقام والديها ليعزيّهما جبرًا لهما على وفاة سِبطهما الصغير. فتسلّيا باتصاله، خاصةً الجدة، بل فرحت باتصاله، حتى إنها كانت تقول لقريباتها: اتصل بي الشيخ عبد الرحمن السحيم على جلالة قَدره.

وروت إحدى الفاضلات: أنه لما توفيت والدة إحدى صديقاتها، رأت أنه لن يسلّي المفجوع إلا أهل العِلم، فطلبت من فضيلة الشيخ عبد الرحمن –غفر الله له– أن يكلم صديقتها ويعزّيها، لأن في كلام أهل العِلم جبْر وتبصرة، فلم يرفض ولم يستنكف بل اتصل مباشرة بها وعزّاها في والدتها وعزّى أختها.

وذكرتْ بعد ذلك أنها لم تتعزّ وتتسلَ بمثل تعزية الشيخ غفر الله له.

وبعد يومين من وفاة أبنائه كادي ويوسف في الحادث، كان خارجًا لصلاة العصر فرأى جارهم متغير الوجه، فسأله عن حاله فقال له إنه ابنه الضابِط توفي، فعزّاه فضيلة الشيخ –غفر الله له–،

ثم لما انتهت الصلاة قام وتكلم في جماعة المسجد ووعظهم في الصبر وأخبرهم خبر ابن جارهم وطلبهم أن يعزوه تسليةً له، ثم قال للمخبِر: حبست دمعتي بالقوة وقلت لهم: محزون يواسي محزونًا.

وكان يزور ويتعهد رجلاً أعمى في حي النظيم في الرياض، يزوره تطييباً لخاصره ورفقاً به، ولما توفي الشيح رحمه الله اتصل علي هذا الرجل معزياً تغلبه دموعه.

علاقته بجماعة المسجد

كان فضيلة الشيخ عبد الرحمن – غفر الله له – شديد الحِرص على صلاة الجماعة ومحبًا لها، وعلى علاقة قوية مع جيرانه جماعة المسجد، وألقى إمام المسجد المجاور لبيته كلمة بعد العشاء وقال إمام المسجد أن الشيخ رحمه الله كان يتعاهدنا في مثل هذه الليلة من كل أسبوع بموعظة وأثنى عليه خيراً.

حسن تعامله مع كبار السن ورحمته بالأطفال

الشيخ رحمه الله يتطلف مع الصغير والكبير، ومن ذلك: أنه رحمه الله كان يزور بعض كبار السن، ويتفقدهم، وكان بعضهم من ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتبسَّط معهم ويؤانسهم، ولم أعلم بهذا إلا لما اتصلوا بي للتَّعزية، وبعضهم لم يستطع إكمال المكالمة؛ من تأثُّره بوفاة الشَّيخ.

ومِن رحمته بكبار السِنّ، أنه في أحد برامِج الفتاوى اتصلت امرأة عجوز تشكو عقوق أبنائها، فما تمالك الشيخ دمعته، ودمعت عيناه ومسحها بطرف غترته، وتأثر تأثرًا بالغًا، بمكالمة المرأة العجوز، حتى إنه بعد سنوات ذُكِّر بالموقف وبتأثره، فدمعت عيناه مرة أخرى وما استطاع أن يكفها.

يقول زوج ابنة أخي: قبل ثلاثة أشهر كنت وقت المغرب في زيارة لبيتكم، وكان الجميع جالسين في المجلس الخارجي للبيت، وهو عبارة عن مكان مسور بسور بارتفاع متر تقريباً، وجاء ابني يزن وعمره ثلاث سنوات من عند الجدار للمجلس، فقام الشيخ عبد الرحمن –رحمه الله– من مكانه وتجاوز الجدار الذي كان ارتفاعه يقرُب من المتر وحمل ابني وأتى به إلينا وهو يضاحكه ويلاعبه.

هذا الموقف أعجبني لشدة تواضعه وعطفه على الأطفال، لا أبالغ أنه من أكثر الناس لطفاً، وحزنت على فراقه فرحمه الله وأكرمه في عليين.

قال لي الشيخ رحمه الله: وفي بروندي جئت إلى بُقيْلَة (تصغير بقالة) وأخذت ماء، فلاحظت أن فيها أطفالاً فأحببت أن أفرّحهم، فقلت للمترجم قل لراعي البُقيلة !: يعدّ وأنا أحاسبه
وصرت أوزع حلوى وأعطي كل طفل ثنتين، المهم .. تجمعوا أطفال الحارة
والشيخ الذي معهم يقول: ستُقام الصلاة .. يكفي يكفي !
وصرت أوزّع حتى أُقيمت الصلاة، وتركت معه فلوس وقلت للمترجم: حاسبه وخذ الباقي.

وقال عن موقف حصل له فيه أطفال مسلمون في بروندي: وهناك فقر مدقع، ذهبت إلى بقالة صغيرة قرب المسجد، وسألت فيه حلوى، قال: نعم، فناديت الأطفال، وبدأت أعطيهم، فجاءت بنت عمرها تقريباً ٦ أو ٧ سنين، وأعطيتها، فقال لي أحد الدعاة هناك: هذي ليست مسلمة ! قلت: هم القوم لا يشقى بهم جليسهم. وما يُدريك يمكن هذه الحلوى تُدخلها الإسلام.
ومن مواقفه مع الصغار، أنه إذا ذهب لزيارة أولاده عند أخوالهم فإنه يأتي ومعه الحلوى التي يحبها الصغار، فيعطي أبناء أخوال وخالات أطفاله كما يعطي أطفاله.
حتى إنه في إحدى زياراته لما وصل وأنزل ما معه مما يحبه الصغار، مرّ في الشارع رجل مصري مع أطفاله، فنادى الشيخُ –غفر الله له– الرجلَ مع أطفاله وفتح له الحلويات التي معه وقَسَم لأطفال الرجُل منها، ففرِح الرجُل ودعا له.
ومنذ أوّل شبابه والصغار من أقاربه يفرحون بمجيئه، وكان أحدهم يقول بعفويته وبراءته: يا سعدنا يبي يجي أبو يعقوب ويجيب معه كاكاو.
حتى إحدى قريباته مِن محارمه لما كبرت رأت إحدى الألعاب في السوق مِما كان يشتريها أبو يعقوب لها، فذكّرته بها وقالت: رأيت ألعابًا مثل التي كنت تشتري لنا وتحضرها لنا من السفر.

آدابه

قال لي أحد زملائه من دعاة الوزارة: «صحبت الشيخ رحمه الله عشرين سنة، فما سمعته جرح أحدًا أو آذاه بكلمة»، إنما هو سمت العالم، وأدب الدَّاعي. ويقول لي هذا الفاضل: برًّا بالشَّيخ: «سأشركه في صدقاتي؛ وفاءً له».
أيضا أذكر من صفاته أنه عنده ورع في المأكل، فإذا علم أن الإنسان مكسبه مختلط، فإنه لا يأكل من طعامه أبدًا.
وكان سريع المزح، وكثيرا ما يمزح لكن ما يقول إلا حقًا.

وله طريقة محببة في رواية القصص والأحداث التي تمر به ويرويها بشكل جميل، وكنا نأنس إذا اجتمعنا في بيت الوالد –الله يرحمه–، أنْ يكون أبو يعقوب حاضرًا، ويتولى إدارة المجلس. ولا يحب أن يُقطَع حديثه أبدًا، فإذا قُطع حديثه سكت.

صبره ورضاه

كان رحمه الله ممن امتلأ قلبه –فيما نحسب والله حسيبه– بالرضا عن الله، والصبر على أقداره، فمن ذلك: أنه كان في ريعان شبابه، وحين بلغ ابنه البكر «يعقوب» قريبًا من اثني عشر عامًا، تعرَّض لحادث سيرٍ، إذ خرج من البيت فصدمته سيارةٌ فتوفي في الحال، فصبر الشَّيخ رحمه الله واحتسب. وقبل عامٍ من وفاة الشَّيخ رحمه الله (أي ١٤٤١/٣/٢٩هـ) جرى حادثٌ مؤلم لأسرته في الساعة الثانية ظهرًا، ونُقلوا إلى مستشفى الملك فهد بالرياض–الحرس الوطني، وتوفي في الحادث ابنه يوسف وابنته كادي، وأما البقيَّة (زوجته وأولاده) فقد كانوا ما بين كسيرٍ وجريحٍ، ولم يخبرنا بهذا الحادث؛ لئلا يزعجنا، وبعد صلاة المغرب من هذا اليوم، تأخَّر عن الحضور للسَّلام على الوالدة –خلافًا لعادته–، فاتَّصلت عليه فإذا صوته متغير، فسألته عن شأنه؟ فقال: «لا شيء»، فألححت عليه، فذكر لي وقوع هذا الحادث، وأنَّ زوجته وأولاده في المستشفى، ولم يخبرني بوفاة ولديه إلا بعد استفصالٍ، فذهبت إليه أنا وأخي سليمان، فوالله ما بكى ولا تسخَّط، لكن تحدَّرت من عينه دمعةٌ، فحبسها وكفّها بطرف غترته، فسألناه عنهم؟ فكان يدور بنا على غرف الطوارئ، ويقول: «في هذه الغرفة فلان، وهنا فلانة...»، فلله قلبٌ يرى أسرته هكذا ويثبت، وهو يراهم بين يديه؛ اثنان قدموا إلى رحمة الله، وخمسة جرحى، وأحدهم في العناية المركزة فاقد للوعي، ولا يعلم ما به؛ لأنَّه لم يظهر التشخيص، وكلهم دون البلوغ، وأمهم مصابةٌ معهم، ثمَّ تجده صابرًا محتسبًا، وبعد أيام أفاق الطفل الذي كان في العناية، فقال لي: «الحمد لله، أتدري؛ لقد كنت أعزي نفسي وأوطِّنها فيما لو ذهب! وكنت أقول لنفسي: ذهب ثلاثة وبقي أربعة»، اللهم فاحفظهم وأصلحهم، واجعلهم خلفًا صالحًا، واجمعه بهم في عليين، ووالدينا، ولمن قال: آمين.

ولما بدأنا ترتيب الصلاة على الفقيدين أصرَّ أن يذهب بنفسه لإحضارهما من مستشفى محافظة رماحٍ إلى الرياض للغسل والتجهيز، ورفض أن يتولى ذلك غيره –في بادئ الأمر–، حتى ألححت عليه بأن أتولَّاه، وأكفيه إياه، فكان يقول: «لا أريد أن أشق عليك»! ثم وافقني على ذلك بعد إلحاح شديدٍ.

ولما أستأذنه أحد خواص طلابه في الاتصال للتعزية، شرط الشيخ عليه ألا يسمع منه بكاءً، وكان الشيخ رحمه الله متماسكًا صبورًا وقورًا أشد مِن الذي اتصل عليه ليعزيه.

وكان من عادته اليومية التي انتهجها منذ عام ١٤٣٧ هـ أنه يرسِل فوائد صباحية يومية مسجلة ومخرجة إخراجاً صوتياً ومرئيًا عبر برنامج الواتساب، ولم ينقطع عن إرسال هذه الفوائد لا في سفر ولا حضَر، وكان يحضّرها تحضيرًا بأسانيدها ومصادرها، ويرجع للكتاب المطبوع والمراجع المعتمدة؛ ليتأكد من صِحة المعلومة، ويتأكد حتى من صِحتها اللغوية

ولما حصل حادث أولاده يوم الاثنين، أرسل صبيحة الثلاثاء فائدته اليومية التي اعتادها منه الناس ولم ينقطع يقول فيها:

"أعظم المصائب فَقْدُ أعظم الخَلق صلى الله عليه وسلم، فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم بابًا بينه وبين الناس– أو كَشَف سِترا– فإذا الناس يُصلّون وراء أبي بكر، فحمِد الله على ما رأى مِن حُسن حالهم، ورجاء أن يَخلفه الله فيهم بالذي رآهم، فقال:

(يا أيها الناس أيّما أحدٍ من الناس، أو من المؤمنين أُصيب بِمصيبة، فليتَعزّ بمصيبته بي عن المصيبة التي تصيبه بغيري، فإن أحدا مِن أُمّتي لن يُصاب بمُصيبة بعدي أشد عليه مِن مُصيبتي).

رواه ابن ماجه، وصححه الألباني، وحسّنه الأرنؤوط .

قال شُريح: (إني لأُصاب بالمصيبة فأحمد الله عليها أربع مرات: أحمده إذ لم تكن أعظم مما هي.

وأحمده إذ رزقني الصبر عليها.

وأحمده إذ وفّقني للاسترجاع لما أرجو فيه من الثواب.

وأحمده إذ لم يجعلها في دِيني). رواه البيهقي في "شُعب الإيمان".

المحاضرة الأعجوبة:

بحسب برنامج الشيخ رحمه الله أنه كان يلقي محاضرةً كل يوم اثنين عصراً، وأعد المحاضرة وكانت بعنوان: مَسائل في القضاء والقدر... وراجعها يوم الأحد، وأخذ المحاضرة وطبعها على الورق ليتمكن من إلقائها بعد العصر... فجاءه اتصال بعد الظهر من مرور رماح يخبره بالحادث الأليم الذي تعرض له أولاده، فذهب وترك

المحاضرة، ثم في الأسبوع الذي يليه ألقى المحاضرة في تاريخ ٥ ربيع الآخر ١٤٤١، الموافق٢ ديسمبر ٢٠١٩م وهذه مقدمتها:

الحمدُ للهِ يَفعلُ ما يشاء، ويَحكُم ما يُريد، الحمدُ لله يَقضِي بِالْحَقّ ، ويَحكُم بالعَدْل .

الحمد لله الذي لا رَادّ لأمْرِه، ولا مُعقّب لِحُكْمِه، ولا يُسأل عمّا يفعل في مُلْكِه.

فالْمُلك مُلكُه، والأمْرُ أمْرُه، والْحُكْمُ حُكْمُه، والعَبدُ عَبدُه.

واعلَمْ بأنك عَبدٌ لا فِكَاكَ له والعبدُ ليسَ على مَوْلاهُ يَعْتَرِضُ

في يوم الاثنين الماضي ٢٨ مِن شهر ربيع الأول من عام ١٤٤١ هـ، وقُبيل صلاة الظهر كُنّا نُعَزّي ونُواسِي أحَدَ الزملاء في وَفاةِ والِده، وما كنتُ أعلَم أني على موعدٍ مع الموتِ في نفسِ الساعة ..

وفي نفس اليوم كُنت أُعِدّ لهذه المحاضرة بِعُنوان : مَسائل في القضاءِ والقَدَر ، ولم أكُنْ أعلم أنها سَتَكُونُ سُلْوَانًا لي قَبْلَ غَيرِي .

فإلى تِلك المسائل:

قد يُقالُ: القضاءُ ويُقصِدُ به القَدَرُ.

وإذا قيلَ: القضاءُ والقَدَرُ؛ فلكلِّ واحدٍ منهما معنىً مختَلِفٌ عن الآخَر.

والفَرْقُ بينهما:

أنَّ القَدَرَ: يُرادُ به التقديرُ، وكِتابةُ المقادِيرِ قبلَ خَلْقِ السماواتِ والأرضِ.

قال الخطّابيُّ: القَدَرُ اسْمٌ لِمَا صَدَرَ مُقَدرًا عن فِعلِ القادِرِ ... والقَضاءُ في هذا معناه الْخَلْقُ. أهـ.

وقال ابنُ الأثيرِ: الْمُرَادُ بالقَدَرِ: التقْديرُ، وبالقضاءِ: الْخَلْقُ، كَقَولِه تعالى:(فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ) أي : خَلَقَهُنَّ .

فالقضاءُ والقَدَرُ أمْرَانِ مُتَلازِمانِ لا يَنْفَكُّ أحدُهُمَا عنِ الآخَرِ؛ لأنَّ أحدَهُما بِمَنْزلةِ الأساسِ وهو القَدَرُ، والآخَرَ بِمَنْزِلةِ البِناءِ وهو القَضاءُ؛ فمنْ رَامَ الفَصْلَ بينهما فقد رامَ هَدْمَ البِناءِ ونَقْضَه. أهـ .

وقال الْمُنَاوِيُّ: القضاءُ إنْفَاذُ الْمُقَدَّرِ. انتهى ما قصدت الاستشهاد به من المحاضرة.

رابعًا: منهجه في العلم والعمل والفتوى:

أولاً: كان ملتزما بمنهج السلف ومتّبعًا لمنهجهم في الفتيا مقتدياً بالمشايخ الكبار في الهدي والعلم والعمل، وفي تعليم الناس. وفتاواه الكثيرة مليئة بالاستشهادات بأقوال أهل العلم من سلف الأمة ومن المعاصرين المعتبرين من العلماء.

ثانياً: كان يكره الأحزاب والتحزب وكان يقول:

أما الحزبية فو الله إني لأكرهها، وأكره الانتماء إلى الجماعات والأحزاب، ولا أرى طريقا غير طريق السلف، ولا منهجا غير منهجهم.

ثالثاً: كان غفر الله له، يعتمد في فتواه على فتاوى كِبار العلماء، وكان يتلطف مع السائلين، ويُعنى بأمورهم الخاصة، ويقِف معهم فيما ينوبهم فيما يقدر عليه، ويدعو لهم.
وكان لا يستنكِف عن قول (لا أدري)، فإنه إذا سُئل عن أمر وهو لا يعرِف له جوابًا، فإنه يجيب السائل بعبارة (لا أدري)، ومواقع الفتاوى التي كان يفتي فيها شاهدة بذلك. بل إنه كتب مقالاً كاملاً عن هذا وسمّاه (لا أدري)، وهو منشور في الشبكة.

رابعاً: كان حريصاً على نشر العقيدة الصحيحة، وله سعي مشكور في الرد على الشبهات والذب عن السنة والدين.

وكان حريصًا على تعليم الناس التوحيد، ودول إفريقيا وغاباتها وقُراها تشهد له بذلك. وساحات الشبكة ومواقعها تشهد له بذلك.

حتى إنه لتَرِدُ الشبهة في شاشة تلفاز أو رسالة جوال ولا يُسأل عنها، ولكنه لا يسكت عن هذا المُنكَر، فيكتب ردودًا على تلك الشبهات ربما تصِل لعشرات الصفحات، يضمّنها استشهادات وردودًا تهدِم كل جزء في تلك الشبهات، حتى يظن أنه قد وفى الموضوع حقه.

وقال: وإني لأحتسب الذبّ عن عِرض رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعن أصحابه الكرام، والأئمة الأعلام، وإذا كان المسلم يُثاب على الذبّ عن عِرض مسلم من عامة المسلمين، فكيف بسيّدهم، وسادات المؤمنين ..؟!!

خامساً: يتثبّت من الأخبار والمعلومات ويمحصها ولا يقبل كل خبر حتى يثبت لديه من مصدر معتمد موثوق، وفي فوائده اليومية التي كان ينتقيها ويرسلها، أو في محاضراته وخُطبه ودروسه وفتاواه كان حريصًا على سلامة اللغة.

سادساً: تقديره وتبجيله للمشايخ وأهل العِلم:

كان يقدّر أهلَ العِلمِ ويجلّهم إجلالاً عظيمًا ولا يتقدّم بين يدي كبار العلماء المشهود لهم بالفضل والعِلم.

وإذا سُئل عن أحد المشايخ المعاصرين المشهود لهم بالعِلم والفضل سؤال استفسار لا سؤال تزكية، وهل يعرفه؟ لم يكن يجيب بـ (نعم)، بل يقول بتواضع العالِم: ما مثلي يُسأل عن الشيخ فلان.

وكان أكره ما عليه أن يُسأل عن مسألة سأل السائل عنها غيره، فكان يغضب جدًا ويعتب على السائل صنيعه، ولا يمكن أن يجيبه عن سؤالٍ سأل عنه غيره، وقد أرشد لهذا معالي الشيخ الدكتور: بكر بن عبد الله أبو زيد حين قال: "وإياكَ إذا حصل الجواب أن تقول: لكن الشيخَ فلانٌ قال لي كذا، أو قال كذا؛ فإنَّ هذ وهنٌ في الأدب، وضربٌ لأهلِ العِلم بعضهم ببعض"

ومِن إجلاله لأهل العلم والفضل أنه سجّل مادةً صوتية ينكِر فيها على الصوفية عباداتهم وخرافاتهم، ثم اختار مقطعًا مرئيًا فيه رقص للصوفية وخزعبلاتهم وطلب مِن أحد طلابه والذين يعملون معه في إنتاج المواد المرئية، أن يركّب الصوت على هذا المشهد، ولما تمّ تركيب الصوت، عرَف فضيلة الشيخ عبد الرحمن غفر الله له أن الشيخ الألباني علّق على تلك المشاهد؛ فرفض الشيخ أن ينشر المقطع وعليه صوته، وطلب تغيير المقطع بمشاهد أخرى لم يسبق لأحد العلماء التعليقُ عليها.

الدروس العلمية

اجتهد الشيخ غفر الله له في عقد الدروس والدورات العلمية في الرياض وفي خارج الرياض من مدن المملكة العربية السعودية وخارجها، في متون وموضوعات مختلفة منها:

" شَرح العمدة "، ومنها " شَرح الأربعين النووية "، ومنها " شَرح منهج السالكين " للشيخ السعدي رحمه الله، ومنها "عقيدة أهل السنة والجماعة" ومنها " شَرح كَشف الشبهات " ومنها " شَرح الأصول الثلاثة " كلاهما للإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ومها " شَرح نخبة الفكر " لابن حجر رحمه الله، وغيرها...

له دروس وفتاوى كثيرة جداً في جل الموضوعات، وله ومقالات وردود على الشُّبهات منشورة على الشبكة العنكبوتية في عدة منتديات حوارية.

مؤلفاته

لفضيلة الشيخ عبد الرحمن عِدَّة بحوث ومؤلفات في مجال السنة ودراسة الأحاديث مثل:

-المُدرج في الحديث.

-دراسة أحاديث في مجمع الزوائد للهيثمي.

-ومن كتبه أيضا: شرح عمدة الأحكام وهو تحت الطبع وسيصدر في مجلدين

-كتاب لا تترك سلاحك. وهو في الدعاء. وهو مطبوع.

-وكتاب (مسائل في علوم القرآن) وهو منشور على الشبكة PDF

وله مؤلفات أخرى منها ما نُشِر في الشبكة (الإنترنت)

الجهود الدعوية

أبرز نشاطاته الدعوية والعلمية:

عمل جاهدا لنشر الدعوة إلى الله بما منّ الله عليه مِن علم وهداية. فله جولات دعوية داخل المملكة العربية السعودية وخارجها.

كان – غفر الله له – لا يألو جهدًا ولا يترك فرصة مِن فرص تعليم الناس الخير إلا واستغلها، وكان متجددًا يستخدم الوسائل العصرية والبرامِج المتجددة.

فعندما بدأت ثورة المنتديات ودخول الناس إليها وتسجيلهم فيها، دخل هناك وأفاد الناس وخصصت له كثير مِن المواقِع قسمًا للفتيا، وقال لي أحد المشايخ أنه أصر علي على دخول الشبكة وإفادة الناس فترددت ثم عزمت، فكل ما قدمته فهو في ميزان الشيخ رحمه الله؛ لأنه كان السبب في دخولي المواقع.

وكان لا يرفض طلب أي موقع أرسل له أصحابه طلبًا لاستقبال فتاوى الناس، حتى إنه عام ١٤٢٦هـ لمّا كان يحضّر رسالة الماجستير استأذن أصحاب أحد المواقع لتَرْك الفتيا والتفرغ للرسالة، فلم يرغبوا في تركه، حتى سخر الله له أحد العاملين فعرَض عليه المساعدة، وأن يقوم بتنسيق وجمع أسئلة الناس ويرسلها إليه – غفر الله له–، فإذا أجاب عنها طُرحت للناس. ففرِح بهذا الاقتراح كثيرًا ووافق مباشرةً.

قال: وكنت مرة في مجلس فقال مدير مدرسة متوسطة: لم أجد داعية يُجيب دعوتي ليُلقي محاضرة على طلابي، قلت له: أما أنا فلو دُعيت إلى كراع لأجبت.. وقد دُعيت مرة إلى مدرسة ابتدائية فأجبت.

كما أن له محاضرات ودروس وخُطب حيث كان خطيبا في أحد جوامع الرياض، وكان رحمه الله يعدُّ خطبة الجمعة، ويرفعها مكتوبةً على الشبكة صبيحة الجمعة أو قبلها؛ وذلك ليرجع إليها من يحتاجها من الخطباء، ولم أعلم بهذا إلَّا من طلاب العلم الذين تواصلوا معي للتعزيَّة، فذكروا لي استفادتهم وانتفاعهم بخطبه التي يرفعها على الشبكة صبيحة الجمعة.

وعمل في الدعوة في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها، وله جهود إغاثية كبيرة خاصة في أفريقيا فيما يتعلق بحفر الآبار ودور الأيتام ، كما أشرف على بناء مساجد في أفريقيا.

وكان رحمه الله يمضي كثيرًا من وقته في ميادين الدعوة، ربما أكثر مما يمضي مع أولاده، وكانت أمي تداعبه في هذا، وتشير لكثرة بقائه هناك، وتقول له: «أنت متزوج في إفريقيا»؟ فيبتسم، وتمازحه إذا ودعته قبل سفره وتقول له: «سلِّم لي على أولادك هناك».

وكان الشَّيخ رحمه الله حريصًا على استمرار العمل الدعوي، حتى أبلغ القائمين على مكتب الدعوة في حيّ النظيم في الرياض أنه متى ما تخلف داعية رسمي عندكم عن منشطه فاتصلوا عليَّ آتي لأقوم مقامه، حتى لا يتعطل العمل الدعوي، أبلغني بذلك أحد القائمين على المكتب، وقال: «لا أذكر أنني اتصلت عليه واعتذر، إلا أن يكون خارج الرياض».

وكان – غفر الله له – يُستضاف في البرامِج التلفزيونية المخصصة للفتيا، وجرَت عادة البرامِج أن يجعلوا لها مقدّمًا يستقبل أسئلة الناس، ويُجيب عنها فضيلة الشيخ الضيف، وفي أكثر مِن مرة

حصل للمقدّم ظرف، لم يستطع معه الحضور للقناة، فإذا اتصلوا للاعتذار من الشيخ وأن الحلقة ستُلغى، لم يكن يقبل بتفويت فرصة إيصال الخير للناس ونفعهم وتعليمهم، فكان يقترِح أن يكون هو – غفر الله له – المقدّم والضيف معًا، في سابقة لم تُعرَف عن برامِج الفتيا.

عمل الشيخ كثير ولله الحمد، لكن أكثر الشيخ من التردد على أفريقيا .....

سافر رحمه الله كثيرًا لدولٍ من إفريقيا، وناظر عددًا من القساوسة، فكانت تنتهي بعض المناظرات بإسلام القساوسة وأهل القرية، وتعددت لقاءاته بأهل القرى من غير المسلمين، فتسلم القرية بكاملها في مشهدٍ مهيبٍ، وهذا تكرر في أكثر من قريةٍ، وربَّما كان عدد سكان القرية ما بين (٣٠٠–٤٠٠) شخصٍ، وتصلني صور الحدث من غيره، فإذا جاء ذِكرها بيني وبينه قال: «إنّي أشترط عليهم– أي المنظمين– ألَّا يصوروا، فأكتشف فيما بعد أنَّها صورت من غير علمي»، فكان رحمه الله يحب أن يخفي أعماله الصَّالحة حتى عن أقرب الناس إليه.

كان رحمه الله سببًا في عمارة عددٍ من المساجد في إفريقيا (لا سيَّما في دولتَي بروندي، وبنين)، وحفر آبارًا، وكفل دعاةً وأيتامًا، واشترى مكائن خياطة للنساء وكلف من تعلمهن الخياطة لتكون مصدر رزق لهن، فسبحان من أجرى العمل الصَّالح على يديه.

كان رحمه الله يشتري القوارير الكبيرة من العطور (كدهن الورد أو ما شابهه)، ويشتري علبًا صغارًا (ربع تولة)، ويقوم بتعبئتها، ويقول: «نهديها للمشايخ ولرؤساء القبائل في إفريقيا؛ نتألَّف قلوبهم على الإسلام»، وربما حمل معه مشالح أو ملابس عربيَّة ليهديها لهم يتألَّفهم بها، ويقول: «كانوا يفرحون بملابس العرب»، وربَّما أسلم شيخ القبيلة إذا أهداه هذه الهدايا. وحمل معه مرَّةً عددًا كبيرًا من قبَّعات الرأس (الطواقي)، فأهداها لشباب قريةٍ؛ فأسلموا بعد المناظرة، وبقي شابٌّ واحد لم يسلم! فقيل له عن ذلك، فسأله؟ فقال: «لم تعطني طاقية»، فنزع الشَّيخ ما على رأسه وأهداه إياها؛ فأسلم الشاب، وكان الشَّيخ يقول: «لا تحقر من المعروف شيئًا، فربّ طاقيَّة أدخلت شخصًا في الإسلام».

كان رحمه الله كثيرًا ما يشفع لطلابٍ من إفريقيا أو آسيا، ليجدوا فرصةً للدراسة في جامعاتنا المرموقة، وسبحان الله؛ فكثيرًا ما أجد أن الله يبارك في سعيه، ويتحقق لهم القبول، وإذا اعتذرتُ منه قال: «نبذل السبب، ولعل الله...»، يعني: لعلَّ الله يكتب الخير في هذه الشفاعات.

يقول رحمه الله: إذا أردت أن أسافر إلى بروندي أستحي أن أقدم عليهم خِلو اليدين؛ فآخذ معي لهم هدايا، وبعض المأكولات، مثل: التمر وغيره مما لا يتوفّر هناك، أو يتوفّر بسعر غال؛ لأنه مستورد

وقبل أن أسافر أرسل لكل واحد من العاملين هناك، سآتي في فترة كذا، فمن كان له حاجة من السعودية فليُخبرني.. وأقول لهم: الأشياء البسيطة لن آخذ قيمتها، حتى قال لي واحد منهم: أريد أن تشتري لي شيئا بشرط تأخذ ثمنه، قلت: ليس أنا الذي تشترط عليّ هذا الشرط !!

– وقال لأحد خواصه يبشّره بما تمّ في إفريقيا: بحمد الله في درس الضحى ليوم الخميس ٢٨ شعبان ١٤٣٥ هـ في مدينة "قتيقا" في دولة بروندي وكنت أتكلم عن الإيمان بالله، فدخل المسجد شخص وأعلن إسلامه، ثم لم نلبث إلا قليلا حتى دخل صبي عمره ١٣ عاما فأعلن إسلامه..

فرأيت معنى الإيمان واقعا عمليا، وأن الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم..

وزرْنا مغرب يوم الخميس مركز المهتدين الجدد في مدينة " قيتيقا " وفيه أكثر من ٣٠ مهتدياً جديداً كلهم كانوا قساوسة!

فلله الحمد والمنة

وذكروا أن هناك مراكزَ أخرى فيها عدد من القساوسة الذين أسلموا فلله الحمد.

وزرنا يوم الجمعة مركزاً آخر للمهتدين الجدد في مدينة "مومينقا" يدرس به ٢٢ مهتديا كانوا قساوسة، ما أجمل منظرهم وهم يرددون كلمة التوحيد وعليهم سيما الإيمان بالثياب والقبعات البيضاء، وهم يتلون القرآن ويرددون الأذكار.

أخبرني أحد الدعاة في دولة بروندي أنه ذكر للشَّيخ عبد الرحمن رحمه الله: أنَّ ابنه يدرس العلم الشرعي في مدينة الأبيض في السودان– وهي تبعد عن العاصمة الخرطوم (٤٠٠ كم)–، ففهم الشَّيخ رحمه الله أنَّ هذا الأب يرغب من الشيخ إذا زار السودان أن يزور ابنه؛ تشجيعًا له وتحفيزًا، فوعده الشَّيخ رحمه الله خيرًا، وطلب منه أن ينسق له مع القائمين على العمل هناك ليلتقي بالدعاة في مدينة الأبيض، فسافر من بروندي إلى السودان، وسافر من الخرطوم إلى الأبيض، فأقام فيها ثلاثة أيامٍ، وأقام دورة للدعاة فيها، وقابل هذا الابن، وشجعه، وأهداه هديَّة، كلُّ ذلك جبرانًا لخاطر ذلك الأب، واستجابةً لطلبه، وقد كان الشَّيخ رحمه الله حريصًا على مثل هذه الأعمال، متحريًا لها.

وهاتفني للتعزية الشيخ الذي استقبله في السودان ولم يستطع إكمال المكالمة فقد غلبه البكاء فقلت له سأتصل عليك فيما بعد، فاتصلت عليه وذكر لي جهود الشيخ عندهم وأثره في الدعوة في بلادهم.

في سعيه بركة وتتيسر أمور ماكانت لتتيسر لولا لطف الله، وفي الأسبوع الأخير من حياته رحمه الله اتصل بي، وقال: «هناك حاوية ستشحن إلى دولة توقو، ومحتاجون لكمية من كتابٍ في

العقيدة، فهل تستطيع أن تسعى لتوفير (١٥٠) نسخة تقريبًا»؟ ثم قال: «ولابد من دفع قيمة شحنها»، فقلت: «سأنظر»، وما هي إلا يومين أو ثلاثة، وقد تيسرت الكتب، ووجدنا من تكفَّل بقيمة شحنها، ولما تواصلت مع الدَّار، تكفَّلوا بإيصالها إلى المكان المحدد للشحن، فسبحان الله ما أعظم بركة سعيه.

وذكر لي أحد القائمين على مكتب الدَّعوة في البجاديَّة، أن أوَّل محاضرة أُلقيت بتنسيق المركز بعد تأسيسه كانت للشَّيخ عبد الرحمن رحمه الله، وذلك عام (١٤٢٢هـ)، كما أنَّ آخر برنامجٍ دعوي قام به الشَّيخ رحمه الله قبل وفاته كان في البجاديَّة أيضًا، حيث مكث فيها أربعة أيامٍ (١٣-١٧/٣/١٤٤٢هـ)، وذلك قبل وفاته باثني عشر يومًا.

ومما عني به الشيخ رحمه الله الرد على الرافضة ومجادلتهم بالتي هي أحسن، ووقع له مناظرات معهم وكان يفحمهم بالحوار، وينقطعون أمامه، وكان شوكة في حلوقهم يغلبهم بالحجة، حتى إنهم هددوه رحمه الله أكثر من مرة وحاولا تسميمه في أحدى رحلاته الدعوية ولكن نجاه الله منهم.

ولاستجلاء بعض جهوده في إفريقيا التي لم أكن أعلم بتفاصيلها تواصلت مع بعض القائمين على العمل الدعوي هناك وسألتهم عن جهوده، فكان جوابهم هو ما ستقرأه وسأنقله حسبما دونوه مع حذف التكرار أو العبارة التي لا أرى مناسبتها، وللعلم فالشيخ أحياناً يمكث في إفريقيا أربعين يوماً متواصلة أو قريباً من ذلك: وهذه إفاداتهم عن جهود الشيخ رحمه الله في إفريقيا:

أولاً: تواصلت مع المسؤول في جمعية التعليم والتنمية في بروندي وكان دائما يرافق الشيخ في جولاته ومناشطه الدعوية، قال: "أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يطيّب ثرى شيخنا وأن يرفع درجته وأن يغفرَ زلّته وأن يتجاوز عنه، وأن يجعله مع سيّد الخَلق محمد صلى الله عليه وسلم.

والله حقيقةً، الشيخ غفر الله له زار بوروندي على وجه الخصوص مرات كثيرة جدًا، لا تُعدّ، أنا لا أستطيع عدّها هذا الجانب الأول.

الجانب الثاني الشيخ في كل زيارة يأتي، ما تمر عليه جمعة إلا وهو يخطب، أكاد أقول إنه لا يمر يوم إلا وفيه منشط دعوي، درس عِلمي، أحيانًا أكثر مِن درس، دورة تدريبية.

في كل زيارة يأتي يقيم دورة تدريبية للدعاة، وأحيانًا دورتين وأحيانًا ثلاث. في كل زيارة يقوم بالمشاركة في قوافل دعوية، فحصرها على سبيل الحَصر يعني تكاد تكون صعبة، لأنّ الشيخ أول ما جاء بوروندي –حسب ما أتذكر– في ١٤٣٥هـ، يعني ٣٥، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، يعني ٤١ أعتقد جاء في أوّله، يعني تقريبًا ٧ سنوات، فالمناشط كثيرة جدًا، لكن أنا ممكن أوجزها لك.

شارك في قوافل دعوية، ممكن تكون أكثر من مئة قافلة، الذين أسلموا في القوافل لا نحصيهم، ما تعرف ما هي القوافل التي شارك فيها الشيخ بالضبط.

بالنسبة للدورات يمكن نحصرها، يعني أقام تقريبًا اثنتي عشرة دورة تقريبًا.

ممكن نذكر المحافظات، مثلاً زار محافظة بوجمبورا وخطب فيها عددًا من الخُطب.

زار محافظة قتيقا وخطب فيها عددًا من الخُطب، ألقى فيها عددًا من الدروس، أقام فيها عددًا من الدورات.

زار محافظة ماكانبا، أقام فيها عددًا من الدروس، خطب فيها عددًا من الخُطب، ألقى فيها دورتين علميتين.

زار محافظة كيانزا خطب فيها عدد من الخُطب، ألقى فيها دورتين أو ثلاث دورات علمية هكذا.

لكن الحصر والتواريخ يكاد يكون صعبًا والله المستعان، صحيح أنا أكثر واحد رافق الشيخ في الدورات العلمية وفي المساجد، لكن في القوافل الدعوية ما رافقته كثيرًا، كان معنا أخ مشرف على القوافل وسافر، ثم أنا رافقته، ثم أحد الأخوة في القوافل يرافقه، يعني أحيانًا ما ممكن أذهب معه أنا، يذهب معه أحد الإخوة، أحيانًا تكون السيارة ما تسع إلا الشيخ والمترجم والفريق، فهي أسباب كثيرة تجعل الواحد يتأخر عن المرافقة له في كل مناشطه.

بالنسبة للذين أسلموا في القوافل كثيرون قُيدت في وقتها، ولا تحضرني الآن ملفات تقارير الدورات والقوافل.

– بالنسبة للدورات التي أقامها الشيخ ..

كان الشيخ غفر الله له ورحمه يشرح فيها كتاب (اعتقاد أهل السنة والجماعة) كتيّب صغير، فكان الشيخ يشرحه عن طريق مترجم، فما كُتِب باللغة العربية وما شُرِح باللغة العربية، لأن الشيخ كان يشرح عن طريق مترجِم لأن أغلب الدعاة هنا، نقول ٩٠% من الدعاة، لا يتكلمون اللغة العربية، فكان الشيخ يشرح عن طريق المترجم.

في بعض الدورات – ثلاث أو أربع دورات منها – الشيخ كان يشرح مباحث في علوم القرآن، طبعًا هذه جمعها الشيخ وكتبها بنفسه، حتى أنا جلست معه آخر مرة تقريبًا آخر دورة أقامها بهذا العنوان، يعني مِن هذا الكتاب قلت له: ياشيخ لو تجمعها وتنقّحها وتصدرها بشكل كتاب، قال: ييسر الله سبحانه وتعالى.

فالشيخ قال: أنا بدأت أجمعها. وكانت خمسين ورقة، ووصلت إلى مئة، وأثناء الإلقاء، يعني أثناء إلقاء الشيخ لها، يعني حين تبدو معلومة أو تطرأ عليه شيء، فكان يكتبها –رحمه الله– بالحاشية أو يعمل لها إشارة، أو بما أنها كانت ما زالت أوراق كان يكتبها في الخلف، فكان يقول إنه

سيراجعها وينقحها ويخرجها بشكل كتاب، فلعلك إذا رجعت إلى مكتبة الشيخ تجدها، كانت بشكل ملزمة كبيرة اسمها (مباحث في علوم القرآن)، لأن الشيخ كان يتكلم فيها للدعاة المناظرين الذين يناظرون النصارى، يعني عرّفهم بالحديث، عرّفهم بالسُّنة، عرّفهم كيف يردّون على النصارى، فالشيخ جمعها بنفسه، وحتى أنا بنفسي طلبت من الشيخ نسخة، قال لي: ما أستطيع أعطيك نسخة لأنها ما نُقّحت. يعني فيها كتابات ما أُخرِجت، فلعلك إذا رجعت إلى مكتبة الشيخ تجدها بإذن الله تعالى وتخرج على يديك".ا.هـ

ومن تيسير الله أن هذا الموضوع الذي كان يشرحه غفر الله هو مجموع مسائل في علوم القرآن كان يثيرها المنصرون والقساوسة في وجوه الدعاة، فجمعها الشيخ وأعد لها الأجوبة المناسبة، وعقد للدعاة دورات فيها حتى يمدهم بالحجج الشرعية التي تدحض هذه الشبة النصرانية، وقد يسر الله لنا أن تحصلنا على النسخة الأخيرة التي صححها الشيخ وأخرجناها ونشرناها على الشبكة وأرسلناها للدعاة في إفريقيا.

ثانياً: أحد الدعاة من دولة بينين قال: البرامِج التي قام بها الشيخ عند زيارته كالآتي:

الشيخ أقام لنا دورة لأكثر من أربعين شخصًا، دورة في عقيدة أهل السنة والجماعة، (عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة) تأليف د. محمد بن عبد الله الوهيبي، هذا هو الكتاب الذي درّسه الشيخ، وكذلك نبذة موجزة عن الأئمة الاثني عشر عند الشيعة. الشيخ درّسنا هذين الأمرين.

وبعد ذلك قام الشيخ بزيارات تفقدّية ودعوية للقرى النائية. الشيخ قام بالدعوة إلى الله عز وجل وأدرك هناك امرأة عجوزًا مريضة، الشيخ أسعف هذي العجوز بمبالغ حتى تتعالج، فهذي العجوز فرحت فرحًا لم نرَ مثله حقيقةً.

ومما لاحظنا على الشيخ، أنه مربٍ وهو حازم وجازم في قرارته وفي أسلوبه أيضًا، فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يغفرَ له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته.

ما وفّينا للشيخ حقه، أننا لم نجلس ونكتب كل ما قام به في هذه الجولة، ووعد بخير أنه بعد ذهابه سيرجع مرة أخرى، وكنا في الترتيبات كي يعود إلينا، ولكن الله سبحانه وتعالى قضى أن الشيخ لا يعود إلا أن نلتقي معه في جنة الفردوس إن شاء الله سبحانه وتعالى.

ثالثاً: داعية آخر من بوروندي قال:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلّم

تأخرت في تسجيل برنامج شيخنا أبي يعقوب الشيخ عبد الرحمن السحيم –ربنا يغفر له ويرحمه– كانت لنا أيام معه من أفضل الأيام، حيث كان يزورنا دائمًا وكان لنا الأب في هذا البلد، ونِعم الأب والمربي، وكان –رحمه الله– حريصًا على تعليم الناس الخير وعلى مساعدتهم، وكان أكثر اهتمامه هو تعليم الدعاة في هذا البلد خاصة وغيرهم العقيدة الإسلامية، وفي الفترة الأخيرة كذلك اهتمّ بتعليم شيءٍ مِن علوم القرآن، كانت له مَلزمَة في هذا الجانب.

وكان ليس مقتصرًا على الجانب التعليمي بل حتى في الدعوة، كان ينزل معنا دائمًا إلى القرى لدعوة النصارى إلى الإسلام، فكنّا نأخذ بعض المرّات مثلاً عمل الشاهي أو الزنجبيل ثم نأخذه معنا في السيارة، ونأخذ معنا بعض الحلويات اليسيرة نوزعها على الأولاد النصارى، وكذلك حتى النصارى الكبار وقت برنامج دعوتنا، فندعوهم إلى الإسلام فيدخلون في دين الله أفواجًا، ثم نأخذ معنا الكوافي (الطواقي) والحجابات، فمن أسلَمَ يتمّ توزيع الحجاب على النساء، والكوافي على الرجال، وهذه مِن أعظم الهدايا على أهل بوروندي، حيث إنهم يفرحون كثيرًا بالكوفية، باعتبارها شعيرة إسلامية للرجال، والحجاب باعتباره شعار يميز المسلم عن النصراني .

وسعى كثيرًا شيخنا الشيخ عبد الرحمن السحيم في مساعدة الأسر الفقيرة، مثل شراء دراجة لبعض الإخوة، أو مساعدتهم بشتى الأنواع، سواءً كانت مساعدة بسيطة أو شراء بعض الأشياء لهم، أو كفالة بعض الأئمة والدعاة في المساجد، ومشاركة كذلك في بناء بعض المساجد عبر بعض الإخوة من المملكة العربية السعودية، فقد تمّ بناء بعض المساجد وجعل فيها أئمة.

وكذلك كان يأتي في موسم العيد ببعض الأضاحي، وكذلك كان يتابع المتبرعين خاصةً في المساجد التي تم بناؤها عن طريقه في تمويل هذه المساجد بالإفطار الرمضاني، وغيرها مِن المشاريع التي قام بها.

وقد أقام بعض الدورات وبعض القوافل الدعوية التي جاءت عبره من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

هذا باختصار عن شيخنا الشيخ عبد الرحمن السحيم رحمه الله وغفر له وأسكنه فسيح جناته.

– الدورات التي قام بها، قام بعدة دورات، وكانت له عِدة رحلات دعوية، سواءً كانت معي أنا وأخونا أبو فهد وبعض الدعاة هنا للقرى، ومن هذه الرحلات بَعدها بنى بعض المساجد التي تم بناؤها عن طريقه، وكذلك كانت لنا رحلات دعوية في إقامة دورات، دورتان التي أذكرها الآن جنوب، والدورتان هذي كانت في محافظة مكانبا، مكانبا المدينة.

وكانت له دورة أخرى في كيانزا، وكانت له دورة أخرى في انجوزي جهة الشمال في فندق أقمناها، وكانت له دورة أخرى في مسجدنا الذي أقصده الذي يُسمى مسجد مريم بنت علي الدوسري.

فأقام عندنا الدورات التالية وسأذكرها دون مراعاة للترتيب الزمين الذي تمت فيه:

دورة في مكانبا، دورة في نيازالاكا، ودورة في تيجا للدعوة والمناظرين في تيجا، وكانت له دورة في انجوزي في فندق، ودورة في كيانزا في مسجد هناك. هذه التي تذكرتها الآن.

ومن قبلها أقام في مسجد آخر دورة في بدايات أيامه الأولى تقريبًا عام ٢٠١٤ أو ٢٠١٦ في هذه الفترة كانت قبل رمضان مرة أقمناها للدعاة، ليست للدعاة فقط بل كانت عامة، لكن كانت غالبها للدعاة، لكن لا أتذكر التاريخ، يمكن ٢٠١٤ أو ٢٠١٥، هذي التي أذكرها.

شارك في حضور قوافل هنا وهناك، وكان يحضر معنا برامج للجمعية التي أعمل فيها، يذهب معنا لدعوة النصارى في هذه المناطق والقوافل الدعوية، وفي الأخير كانت له عِدة قوافل دعوية تابعة كما ذكرت سابقًا، جاء بها هو من وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

لكن ليس اقتصارًا على هذا، نسيت نحن كدعاة عرب مِن خارج بوروندي، فكان يهتم بنا كمثل الأب الذي يهتم بأولاده، يعني كان ليس اهتمامه فقط بالمحليين، حتى كان اهتمامه بالإخوة الموجودين في المكتب، يقول أنتم تركتم أهليكم وأتيتم للدعوة هنا في بوروندي، فلكم الحق أن نكرمكم.

فكان –جزاه الله خيرًا أسأل الله أن يغفر له ويرحمه– يأتي بالهدايا كالغترة، وكذلك القمصان، والعطور والبخور وغيرها حتى من الأشياء الأخرى، فنسأل الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يجعل هذه الأعمال التي قام بها في ميزان حسناته، ونسأل الله أن تكونوا أنتم وجميع الأسرة تحذون حذوه ولو بالشيء البسيط وجزاكم الله خيرًا.

ومن المواقف الطريفة أن اثنين من الدعاة طلبوا من الشيخ أن يبني لهم بيوتاً، وقالوا ليس لدينا بيوتا نسكنها، فقال الشيخ غفر الله له: أنا لا أملك بيتاً، وإنما اسكن بيتا مستأجراً فتعجبوا منه، وتركوا مطالبته بذلك.

أما الدول التي زارها لغرض الدعوة فمنها: في قارة إفريقيا: الكاميرون، وكينيا، وجزر القمر، وتنزانيا، وبوروندي والسودان وبينين.

بالإضافة إلى مجموعة من الدول في أوروبا حيث زار: كسوفا وفرنسا وأسبانيا.

وفي آسيا زار كمبوديا وماليزيا وتايلند.

وفي أمريكا الجنوبية زار فنزويلا.
وكل هذه الزيارات كانت للدعوة وجلها كان موفداً من قبل وزارة الشؤون الإسلامية في المملكة العربية السعودية – لأداء مهام دعوية.

خامسًا: المنعطف الأخير في حياته

في السنوات الأخيرة لحظت عليه دوام الصمت في مجالسه، وكثرة تفكره، إلا إن تطلَّب الأمر مشاركته لبيان حكم شرعي فيبينه، فإن عورض قال: «هذه المسألة، وهذا دليلها»، فيسكت ولا يجادل، كما لحظت عليه أنه يصمت كثيراً، وينشغل بالذكر ولا يطيل المكث بعد صلاة العشاء، فينسلُّ من مجلسنا– حتى لو كنا في بيت الوالد رحمه الله وبحضرة الوالدة–، ويعتذر عن العَشاء، وما أرى هذا إلا ليتفرغ لقيام ليل طويلٍ، وفي هذه الفترة أطال الجلوس عند الوالدة ولبث عندها سبعة عشر يوماً، وما كان يطيل اللبث عندها في القصيم عادة، لارتباطه بعمله وأهله وأولاده، لكن قد تكون الرؤيا التي أُخبر بها جعلته يعيد ترتيب أولوياته.

وفي الأيام الأخيرة بعد فراغه من الزيارة الدعوية لمدينة البجادية التي تضمنت مناشطَ متعددة، من دروس وكلمات ومواعظ ولقاءات.... سافر إلى مكة وأدى مناسك العمرة، ثم سافر إلى الشرقية للقاء الفريق الذين كانوا يعملون معه في الجوانب التقنية في مجال دعوته، وفي صبيحةٍ كلِّ يومٍ– حتى وهو في السفر– يعدُّ كلمةً عن موضوعٍ مختار، ويحضِّر لها غاية التحضير، ثم يكتبها بصيغةٍ تناسب وسائل التواصل، ويسجلها صوتًا، ويخرجها فيديو، ويقول: «البعض لا يعجبه إلا المكتوب، وبعضهم يحتاج النسخة الصوتية، وبعضهم لا يستطيع أن يحمّل الفيديو»؛ لضعف الأنترنت في بلده. فانظر رفقه وتلطُّفه في وسيلة الدعوة التي يستخدمها، وآخر ثلاث كلمات وصلتي منه بعنوان: «نعوذ بالله من عمى القلب»، «من أراد السلامة فليغلق منافذ الشيطان أمام الفتن صغارها وكبارها»، «تأملٌ في كسب الناس وتحصيل لقمة العيش»، والأخيرة هي التي وصلتني منه في آخر يومٍ.

الاتصال الأخير بيني وبينه:

وهاتفته يوم السبت الذي يسبق وفاته، وكان في المنطقة الشرقيَّة، وسألته عن موعدٍ يناسبه لألتقيه فيه، فقال: «يا محبُّ، أنا خارج الرياض وأعود الليلة بإذن الله، لكن عندي درس يوم الاثنين، ودرس يوم الثلاثاء، ودرس يوم الأربعاء، لكن درس الأربعاء بعد العشاء، فألتقيك بعد المغرب ثم أذهب للدرس؛ لأنه في حيّ النظيم، وهو في جهتكم»، يشير الشَّيخ رحمه الله إلى دروسٍ كان سيلقيها، لكن وافته المنية قبل أدائها، وهي: شرح ثلاثة الأصول، وشرح كشف الشبهات، وأظن الدرس الثالث: شرح القواعد الأربع.

سادسًا: وفاته

في الليلة التي توفِّي في صبيحتها رحمه الله، رغِب أن يطالع كتاب «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» لابن القيِّم، وكان في سفرٍ في مدينة الخُبر ؛ فلم يتمكن من تحميل الكتاب بصيغة PDF ، فطلب من أحد محبيه أن يحمِّله ويبعثه إليه، وفي ذات الليلة كان جالسًا مع مجموعةٍ من طلابه ومحبيه في المنطقة الشرقية، فسألوه عن شجرة في الجنة يجتمع تحتها المؤمنون؟ فتبسَّم ودعا اللهَ أن يجتمعوا تحتها.

وفي الساعة الثانية عشر تقريباً ليلاً أحس الشيخ رحمه الله بعارض صحي فطلب من الاستقبال في الفندق بعض المسكنات، ثم طلب منهم أن يطلبوا سيارة الإسعاف، وجاء الفريق المسعف، ونقلوه للمستشفى القريب من الفندق وهو مستشفى المانع في مدينة الخُبر، وعند الساعة السادسة صباحاً استقرت حالة الشيخ، لكن عاوده العارض مرة ثانية وأسلم الروح لباريها يوم الأحد الموافق٢٩ / ١٤٤٢/٣هـ. قريبا من الساعة الحادية عشر صباحا في إثر نبوة قلبية مفاجئة، وصلي عليه في مدينة الخبر من المملكة العربية السعودية، ودفن في مقبرة الثقبة في مدينة الخبر، فرحمه الله رحمة واسعة، غفر الله مغفرة واسعة ورحمه ورفع درجته في المهديين وجمعنا به ووالدينا وذرياتنا وأحبابنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وحين دخلتُ غرفته في الفندق بعد وفاته رحمه الله؛ وذلك لاستلام أمتعته، وجدت سجادة صلاته موجهة للقبلة، وسواكه على يمين وسادته.

بعد أن تم تغسيله، سلمت عليه، فكان وجهه في غاية الإشراق، تعلوه ابتسامه لطيفة، ووالله ما رأيت فيه أثر الفزع من الموت، بل كأنه نائم، وحضر جنازته أخي الشيخ محمد الزير، فكان يقول: «ترددت عليه أربع مرات؛ لأنظر في وجهه، وجهه مريحٌ، ما أذكر أنني رجعت للنظر في وجه ميت غيره»، وكان القائم على المغسلة يرتب دخول وخروج المسلّمين على الشيخ رحمه

الله– من باب الاحترازات الطبيّة–؛ لأننا كنا في وقت مرض موروناـ فكان الشيخ محمد الزير يخرج ثم يعود. ونحسب– إن شاء الله– أنه قد كان له نصيب من قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ}

ولقد تلقينا التعزية بفقده من خلق كثير نعرف بعضهم وبعضهم لم نعرفه فجزاهم الله عنا خير الجزاء، وممن عزانا فيه سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، وعضو هيئة كبار العلماء معالي شيخنا الشَّيخ د. عبد الكريم الخضير حيث زارنا في بيت أخي الشيخ عبد الرحمن رحمه الله معزيًا لنا، وكان مما قاله لنا: «بيت الشيخ عبد الرحمن مثل بيتي»، فقلت للشَّيخ عبد الكريم: ما عرفتُ كثيرًا من أعماله– وأنا أخوه– إلا بعد وفاته من خلال المعزين، فقال: «الشيخ صموت، لا يخبر أحدًا بعمله الصَّالح». وكما اتصل معالي وزير الشؤون الإسلامية ووكيل الوزارة، وكذلك سفير بوروندي الأستاذ عيسى اتصل بي ليعزيني، وقال إن المسلمين في بوروندي كلفوه بالاتصال ونقل تعازيهم إلينا.

وفي أثناء تعزية أحد أصحاب الفضيلة قال لنا: «سبحان الله، هذه الأعمال كلٌّ يطيقها، لكن من الموفق»؟ وأقول: لا والله، ما كلٌّ يطيقها؛ أن يبذل وقته وماله وجهده، ويترك أهله وأولاده الأيام الطوال، كلُّ ذلك رجاء ما عند الله –فيما نحسب، والله حسيبه–، فمن يطيق هذا؟

ووالله لقد كان موته حياةً لنا، وأدركنا أنه «ما يصح إلا الصحيح»، فما نال ما نال رحمه الله ببهرجٍ ولا زيفٍ ولا صخبٍ، ولا بطول نوم وغفلة، وإنما نحسب –والله حسيبه– بعلمٍ وخبايا عملٍ، وإخلاصٍ.

صلاة الغائب على الشيخ رحمه الله:

كان الشيخ رحمه الله إذا ذهب إلى دولة بروندي كثيرًا ما يصلي ويخطب خطبة الجمعة في مسجد النور، وقد أبلغني الأخ «د. أبو محمد نداموزاني» من دولة بروندي: أنهم صلوا على الشيخ بعد صلاة الظهر يوم الاثنين صلاة الغائب في هذا الجامع، وكذلك صلوا في السودان على الشيخ رحمه الله صلاة الغائب.

سابعًا: الرؤى

الرؤيا الأولى: هذه الرؤيا رآها طالب علم أصله من المغرب العربي ومغترب في أوروبا، والتقى بالشيخ في جولاته الدعوية في أوروبا وكان من محبي الشيخ، رؤياه وهي:

يقول: رأيت فيك رؤيا يا شيخي وبحثت عن رقمك حتى حصلت عليه. رأيت أني انتقلت للعالم الآخِر ودخلت في مكان علمت أنه مقابر وكنت أشعر بسعادة وسلام لم أشعر بها من قبل، وكأني أبحث عن قبر مناسب لي، ثم مررت على قبر وكان جميلاً جداً لم أرَ مثله في حياتي، مرصعًا بالذهب وكان معلقًا فيه شماغ ثم أردت الدخول فيه، ثم ناداني منادٍ أن أرجع هذا ليس لك، فهذا قبر شيخك عبدالرحمن السحيم ينتظره فلا تدخله، وحزنت كثيرا أنه لم يكن لي، ثم أرادوا إعادتي للدنيا وأنا لا أريد واستيقظت من نومي، ولم أعد أخشى الموت بعد ذلك. وهذه الرؤيا أظن أنها هي التي غيرت مجرى حياته بحيث كان يستعد لختام حياته ولقاء ربه.

الرؤيا الثانية رآها أحد خواص طلابه حيث قال: رأيت قبل وفاته بحوالي عام أو عشرة أشهر أن فضيلة الشيخ عبد الرحمن داخل إلى فناء فيلا، وكان يلبس البشت والغترة، ولما هَمّ بدخول الفيلا رأى سيارة مزخرفة ومبهرجة فتركها ودخل إلى الفيلا ومعه رجال، فجلسوا ولما جلسوا قال أحدهم إن الشيخ عبد الرحمن السحيم جاء ليفسّر قول الله تعالى {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ} . فاللهم لك الحمد.

الرؤيا الثالثة رآها أيضاً أحد خواص طلابه حيث قال: وقبل وفاته بنحو شهر أو أقل، رأيت أن الشيخ في قرية قديمة مِن قرى نجد وبيوتها طين، وكان واقفًا في الطريق عند ركن أحد البيوت، فجاء والده –غفر الله لهما–فوقف ونظر إليه ثم سار يمينًا وتبعه الشيخ ومشى خلفه حتى اختفوا عن نظري.

الرؤيا الرابعة: يقول ابن اخي أبو حكيم رأيت مبنى من طوابق فدخلت فإذا الدرج رخام أبيض وظللت أصعد مع الدرج من دور إلى دور، فلما وصلت الأخير فإذا هو عبارة عن صالة غير مقسمة، وإذا فيه الشيخ الدكتور إبراهيم الصبيحي ابن عمتي وأبو يعقوب، وكأن وجه أبي يعقوب ممتلئ أكثر مما كان في الدنيا.

ونرجو ونحسن الظن أنها رؤيا مبشرة جداً فهما في درجات عالية جداً، وهما في درجة واحدة، نرجو ذلك ونحسبهم والله حسيبهم، وإلا فالرؤيا تسر ولا تغر.

هنيئا لهما. جمعنا الله بهم ووالدينا

الرؤيا الخامسة: بنت ابن أخي تقول: رأيت عمي أبا يعقوب يكلمك (تقصد أباها) عن ثلاثة أمور:

الأول يقول: خلصت الحساب.

والثاني: كان يتكلم عن القرآن.

والثالثة: تقول وأنا في الرؤيا أعرف نفسي ناسيتها.

فالحمد لله كان همه القرآن في حياته فها هو معه بعد موته فاللهم لك الحمد.

الرؤيا السادسة: وهي رؤيا مبشرة حسنة جميلة رأى حكيم بن سليمان وهو ابن ابن أخي صالح رأى أنه وقف عند مسجد ليصلي فإذا عند المسجد مواضئ فقط وإذا عمي الشيخ عبدالرحمن أبو يعقوب يتوضأ فسلمت عليه وقلت وينك؟ فقال: في جنات. الحمد لله في هذه الرؤيا بشارة عظيمة.

الرؤيا السابعة: رؤيت بعد مرور عام بالتمام على وفاة الشيخ، رآها أحد خواصه مَن كان يعمل مع الشيخ – غفر الله له ووسّع مدخله – في نشر الفتاوى وبحوث الشيخ وغيرها مِن الأعمال التي كان يعملها وينشرها الشيخ عبر الشبكة ..

يقول صاحب الرؤيا: رأيت أني جلست والشيخ على سفرة واحدة وكنت آكل مع الشيخ من صحن كبير فيه رز أحمر ولحم كثير

فقال الشيخ جعله الله في الفردوس: رغم إنه مرّ عام على هذا الرز لكن ما يزال حاراً وطعمه لذيذ حار لم يبرد.

ثامنًا: أقوال وثناء محبي الشيخ عليه –رحمه الله–

الذين تعاملوا مع الشيخ رحمه الله يجد أنهم ولله الحمد يثنون عليه خيراً من حيث حُسن الخُلق وكرم التعامل مع الناس في حياته، وبعد رحيله ومن بذل العلم والدعوة، ومَن يرى وسم #الشيخ_عبدالرحمن_السحيم ووسم #وفاة_الشيخ_عبدالرحمن_السحيم، في ساحات تويتر سيرى ذلك جليًّا وسيقرأ أعاجيب من تأثر الناس وحُسن ثنائهم وشهاداتهم له، التي نسأل الله

تعالى أن تكون شهادات خير للشيخ عبد الرحمن، وللعلم فقد بلغ هذا الوسم في اصطلاح تويتر الترند ليومين متتالين.

وسألت بعض زملاء الشيخ رحمه الله ممَن تعامل معه ورافقه وسافر معه، وبعض من درّسه سألتهم عن خلق الشيخ وسيرته فكتبوا لي بعض ما عرفوا، وسأقدمه كما كتبوه بحروفهم دون تدخل مني وهذه أقوالهم:

أولا: المشرف على الشيخ في مرحلة الماجستير الأستاذ الدكتور ناصر بن محمد المنيع أستاذ التفسير بقسم الدراسات القرآنية كلية التربية – جامعة الملك سعود قال:

عرفت الشيخ عبدالرحمن بن عبدالله السحيم رحمه الله في بداية عام (١٤٢٥هـ) لما كان أحد الطلاب الذين تم قبولهم- رغم كثرة عدد المتقدمين- لدراسة الماجستير في قسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود، وكان ضمن أول دفعة شرفت بتدريسهم، وكان الشيخ عبدالرحمن متفوقا في تلك المجموعة، ملتزما بموعد المحاضرة لم يغب ولم يتأخر يوما، متقناً في إعداد بحوثه وتقديمها بصورة مميزة من حيث المحتوى والشكل، وأذكر أن المادة كانت في التفسير التحليلي، وكان الشيخ عبدالرحمن محبا للتفسير له ورده الخاص فيه، مفيدا لي ولزملائه بالنكت والفوائد التفسيرية والاستنباطات البديعة بتواضع ودون تعالم .

لقد عرفته خلال تدريسه طالباً مؤدباً وشيخاً وقوراً وباحثاً مفيداً، وكان له عناية واهتمام بتفسير القرطبي على وجه الخصوص وحضر دروسا كثيرة فيه عند الشيخ عبدالكريم الخضير حفظه الله وأظنه قد أتم قراءته معه.

ولم تمنع الدراسة بتكاليفها الصعبة الشيخ من استمراره في الدعوة إلى الله وتعليم الناس وخصوصا في ملتقيات ومنتديات الشبكة العنكبوتية.

ولم تنقطع الصلة بالشيخ رحمه الله فبعد أن اختار التفسير ليكون هو تخصصه الدقيق وكان يرغب أن تكون رسالته في الماجستير حول تفسير الإمام القرطبي "الجامع لأحكام القرآن" واستشارني وبين لي أن له منهجا متفردا في إزالة توهم التعارض بين الآيات الكريمة فأثنيت على فكرته البحثية وموضوعه؛ فقدم خطته وقبلت وأسند الإشراف على الرسالة إلي، ولم أجد جهدا في التعامل معه وتوجيهه؛ فالرجل رحمه الله طالب علم مميز، والكتاب قرأه كله كاملا ويعرفه تماما. وبعد مدة ليست بالطويلة أنهى الشيخ رحمه الله رسالته والتي جاءت في مجلدين ونوقشت وأثنت لجنة المناقشة على الرسالة واستفاد منها طلاب العلم ولعلها تطبع وتنشر،

وصلى الله وسلم على رسولنا الكريم. الرسالة بحمد الله تم رفعها في موقع الشيخ على الشبكة وفي صفحته على موقع الألوكة.

ثانياً د. صالح بن إبراهيم بن محمد الدسيماني

مدير عام فرع الوزارة في منطقة نجران، ومكة سابقًا، والمستشار ورئيس الفريق العلمي للمساجد في الوزارة سابقًا.

قال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ..

فقد طلب مني أخي د. محمد السحيم كتابة نبذة عمّا أعرفه عن الشيخ عبد الرحمن السحيم – رحمه الله رحمةً واسعة وجعل قبره روضةً مِن رياض الجنة وجمعنا معه ووالدينا والمسلمين فيها– إنه على كل شيءٍ قدير .

فأقول وبالله التوفيق ومنه العون والتسديد:

الفترة التي عرفت فيها أخي عبد الرحمن، أكثرها لما كنا في مكتب وكيل الوزارة الشيخ علي الغيث –شفاه الله– ، وكان العمل إداريًا أكثر منه دعوي، حيث كان يدْرُس في الجامعة ويعمل على طباعة المعاملات والتعاميم التي تصدر من الوكيل إلى الأقسام والإدارات التابعة لمكتب الشيخ، حيث كان وكيلاً للوزارة لشؤون الدعوة والمساجد، فكان الشيخ عبد الرحمن مع زملائه دمث الأخلاق، كثير الصمت، قليل الكلام إلا فيما يفيد، وكان له جهود دعوية في نشر المطويات والأشرطة المفيدة، ومتابعة ما يُثار من قضايا دعوية عبر مواقع الانترنت، ثم لما انتهى من الدراسة، تَمَّ تحويل وظيفته إلى داعية بدلاً من الوظيفة الإدارية، ومع ذلك لم يترك عمله الإداري تقديرًا لفضيلة الوكيل، حيث كان الشيخ علي الغيث محبوبًا من الجميع، لما يتمتع به من حُسن خُلق ومحبة للخير ونفْع الغير، فقد أفدنا منه كثيرًا شفاه الله .

ثم لما أحيل الشيخ علي على التقاعد وجاء خليفته، طلب الشيخ عبدُ الرحمن منه تفريغه للدعوة، ولكن الشيخ لم يوافق، في بداية الأمر، وأصرّ على الشيخ عبد الرحمن أن يبقى في مكتبه، فما كان من الشيخ إلا أنْ أغلق جهاز الكمبيوتر، وقال للشيخ لفضيلة الوكيل: أنا وظيفتي داعية وسوف أعمل في الدعوة ولن أقوم بالوظيفة الإدارية، فأنا درست وتعلمت للعمل في الدعوة. فلما رأى إصراره على ذلك، قام بتحويله إلى العمل الدعوي بفرع الوزارة بالرياض مكتب الدعوة، وكان لذلك أثر كبير على مكتب الدعوة، فبدأ يستفيد ويُفيد من خبراته في تنظيم جداول الدعاة

وترتيبها، وكان يعمل في البيت والمكتب، وحاز على ثقة الجمع ومحبتهم، لِما يقوم به من جهود تُذكر له وتُشكر.

وكان يعرض نفسه في حال انشغل أو اعتذر أحد الدعاة أن يقوم مقامه في الدروس والمحاضرات، وأعتقد أن الأخ عبد الله الصالح مدير مكتب الدعوة، سيفيد أكثر مني في هذا المجال

صحبت الشيخ في الحج حيث كنا نُكلَّف بالتوعية بالحج لفترة شهر تقريبًا من ١١/٢ إلى ١٢/٢٠ من كل عام، فكان الشيخ مضرب المثل والقدوة في عمله، حيث كان يقوم بإلقاء الكلمات والدروس وزيارة الحملات وإجابة الأسئلة، وكان مع ذلك يكثر من الصيام.

بل لقد رأيت منه عجبًا حيث مكثت معه في نفس الغرفة مرات عديدة، فكان – رحمه الله – صاحب قيام ليل والجميع نائم وهو قائم يصلي حتى قبيل الأذان، ولا يعلم أني أرمقه وأرقبه، فيتظاهر بالنوم حتى لا يعلم الزملاء أنه كان يصلي وكنت أذكر الله عليه كثيرًا –رحمه الله– .

كان – رحمه الله – حريصًا على الصلاة على الجنائز في جامع الراجحي، ويكون لنا لقاءات عابرة وكنت أستأنس به، وأحيانًا يمتد الحديث معه إلى ما يقارب الساعة نتجاذب هموم الدعوة وأحوال الأمة، وألمسُ في وجهه البشوش مسحة الحزن والألم على أحوال الأمة.

وقَلَّ أن سمعت منه غيبة أو نميمة أو همز أو لمز لأحد.

انقطعت عنه فترة ليست بالقليلة، حيث انتقل عملي إلى نجران ومكة، غبت فيها عن الرياض قرابة الأربعة عشر عامًا وكنت إذا أتيت إلى الرياض لابد أن نلتقي وكان أكثر ما نلتقي في جامع الراجحي للصلاة على الجنائز .

وقد زارني في نجران وعملت له جولة دعوية نفع الله به كثيرًا، بل لقد أحبوه وطلبوا مني أن أدعوه مرة أخرى، رحمه الله رحمة الأبرار ونوّر قبره ووسع له في مدّ بصره .

هذه عجالة، وإذا تذكرت شيئًا سوف أرسل به، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

ثالثاً فضيلة الشيخ محمد المهنا

فُجعت بنبأ وفاة زميلي وأخي في الله الداعية الشيخ عبدالرحمن السحيم الذي كان من أعلم الدعاة وأحكمهم، وأصلحهم وأتقاهم، أحسبه كذلك والله حسيبه.

كان آية في نشاطه وبذله الدعوي: في الواقع وعلى الشبكة، لكنه كان يتحاشى الأضواء، فلعله ممن قال فيهمﷺ: (إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي).

للشيخ عبدالرحمن السحيم فضلٌ كبيرٌ علي، بعد فضل الله.
طلب مني قبل أن نعرف تويتر والواتس، أن أُعينه على الإجابة على الأسئلة الواردة إلى موقع (مشكاة) ففعلت، فكان ذلك سبباً لدخولي عالم النشر على الشبكة.
اللهمّ تقبّل كل حرف شاركتُ به في هذه الشبكة، واجعله في ميزان حسناتي وحسناته.

رابعاً الشيخ فيصل بن سعود العنزان عضو الدعوة في الوزارة

والله يا شيخ كما تعلم أو قد لا تعلم، الشيخ أبو يعقوب – رحمه الله – من المقربين بالنسبة إليَّ وزميل قديم، وأنا كنت في قطر، ولولا الله ثم أبو يعقوب الله يغفر له ما ذهبت إلى قطر، لكنه ذكر لي الله يغفر له ويرحمه أنه يريد أن نتخاوى، ونروح نعمل في قطر، نوفَد إلى قطر، ثم تيسر لي الذهب الى قطر ولم يتيسر له ذلك، لحكمة أرادها الله.
صحبته في الحج، وحججت أنا وإياه مع الوزارة، وصحبته في العمل مع الشيخ علي الغيث، ثم العمّار بعد ذلك، وأيضًا صحبته في الفرع –رحمه الله– .
الشيخ –رحمه الله– لا يترك شيئًا يستطيع أن يُخفيَه إلا وفعله، فلذلك مِن أصعب الأمور أن تجِدَ لمثله خبيئة، فهو أولاً –تعرف شخصية الشيخ– حازِم حتى لو كنت أغلى الناس عليه، يعني ١+ ١ = ٢، فقُربك منه قد لا يجعلك تستطيع أن تسرق بعض الخبايا التي هو يخبئها بينه وبين الله عز وجل، ولعل هذا سبب كبير من الأسباب أنك قد لا تجد وأنت أخوه وأقرب الناس إليه –غفر الله له–، قد لا تجد أشياء كثيرة تكتبها، لأنه –رحمه الله– لا يتكلم كثيرًا ويُخفي كثيرًا، ولما يُسأَل لا يُجيب، ولا يعطيك إجابة ولو كنت تمون عليه، فلذا أنا بالنسبة لي على قُربي منه –رحمه الله– في أشياء كثيرة، ومع ذلك لا أستطيع أن أجِد خبيئة، وذلك مَدْحًا، أنه –رحمه الله– حريص أن تكون أعماله بينه وبين الله عز وجل، أحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحدًا.
غفر الله له، وأصلح لنا وله الذرية، ورفع درجته وذريته وخلفه في ذريته خيرًا، وجزاك الله خيرًا يا شيخ محمد، جزاك الله خيرًا، وهذا مِن أعظم البِرّ والصِلة للشيخ، حيث يستحق منا الشيء الكثير.

خامساً: فهد العتيبي (أبو مرزوق)، من مكتب الدعوة بالبجادية

الزملاء سيوافونكم بمعلومات كاملة عن الشيخ، عن بداية عملهم مع الشيخ، من بداية افتتاح المكتب، كانت أول محاضرة بالمكتب للشيخ عبد الرحمن –الله يغفر له– ، وآخِر محاضرة له كانت بالمكتب، وسيوافونك الزملاء بما يعرفونه عن الشيخ .

أما أنا في برنامجه المبارك اللي هو من ١٣ إلى ١٧ من شهر ٣ /١٤٤٢، أنا كنت موجودًا.

الرجل رجل فاضل نحسبه والله حسيبه. الرجل له هم واحد، يحمل هم الدعوة. الرجل يحمل هَم توصيل المعلومة.

الرجل قليل الكلام، قليل الأكل، لحد إنه كان شبه ما يأكل، فإذا قلت له ياشيخ لماذا لم تأكل ؟، قال: لقيمات يقمن صلبه. الله يغفر له يرحمه ويعلي منزلته في الجنة.

ولكن سيوافونك الزملاء بالبرنامج كامل، الكلمات اللي كانت في الدوائر الحكومية أو في المساجد.

حسب ما عرفت من الشيخ، فوالله ما عرفت عنه إلا ما يرفع رايته، أسأل الله أن يُعلي منزلته في الجنة، رجُل قليل الكلام، كثير الفائدة، قليل الأكل.

رجُل شكله نادر، وقلت للزملاء في المكتب: أصلاً الشيخ ما همه الأكل، ولا هو بيمّ الأكل. الشيخ هدفه الدعوة، فاتركوا الشيخ على راحته. الله يغفر له ويرحمه ويعلي منزلته في الجنة.

سادساً الفاضل محمد بن رجب بن عبد الرحمن بن لبزان بن جمال الديدو

والمعروف باسم (جوزي أبو عثمان) من ولاية داغستان من القوقاز حيث قال:

أنا وُلِدت في روسيا في أسرة صوفية، ومَرَّ بي أيامٌ وأنا أتقلّب في شتى الفِرَق كما هو حالنا اليوم هنا، ونجوت بفضل الله تعالى بسبب شخصين سيأتي ذِكرهما قريبًا إن شاء الله.

كنت صوفيًا أكره السلفية حتى لقيت شخصين اللذين هُما: شيخنا حمزة أبو عمر، وهو تخرّج من المدينة في التسعينات، وهو دَرَسَ على يد الشيخ عبد المحسن العبّاد، والثاني هو أستاذنا عبد الرحمن بن عبد الله السحيم –رحمه الله– تلميذ العلامة عبدالكريم الخضير –حفظه الله–، وسيأتي مزيد عن شخصية الشيخ السحيم –رحمه الله–.

ثم أخذت العِلم من المشايخ من المنصورة في مصر، واستفدت كذلك مِن الشيخ المفسّر المحدّث مصطفى العدَوَي، وأخذت العربية عن العلامة النحوي خالد عبدالعزيز، وهو صاحب كتاب (النحو التطبيقي) –حفظه الله– وهكذا استمررت في الطلب.

وفي ٢٠١٣ تقريبًا اشتغلت، بل قبل ذلك كنت منكبًّا في الردود على الروافض الزنادقة عندنا، وعثرت على موقعٍ طيّبٍ صاحبه عبد الرحمن السحيم، بل على موقعين: (الإرشاد) الذي أترجم

منها وأنزّل في مواقعنا، و(المشكاة)، فأحببت صاحب المقولة أو المنشورة هذي، فأردت أن أستفيد منه مباشرةً، وبحثت فوجدت بريده الالكتروني، وله مقالات أيضًا في صيد الفوائد، بل فتاواه والحمد لله متناثرة في ساحات النت في الشبكة العنكبوتية.

فراسلته، فأجاب وأحسنَ وأكرَمَ. وهو لطيف وهو حبيب. ثم وثَقَ بي ثم حدَّدَ مِن وقته وكَرَّس من وقته لنا يومين في الأسبوع عبر سكايب، ويومًا واحدًا لي خاصةً في يوم الثلاثاء.

كان يقرأ لنا (نزهة النظر) للحافِظ، ويحفّظنا (نخبة الفِكَر)، ويشرح. وكان بعض الفوائد ذكرها، وكان يحثنا ويحرّضنا ويرشدنا ويجيب ويزيل المُشكِل أثناء الردود. (المُشكِل) أقصد ما أشكل علينا. واستمرَّت مَجالسنا يعني ربما وصلنا إلى نصف الكتاب، وحصلت ظروف مِن قِبَلِ النِت وإشكالات وضعف وهكذا وانقطع الدرس. ثم استأنف بعد ذلك لكن أنا وحدي، والمحاضرة هذي مسجلة ومنزّلة موجودة في قناتي – المقتطفات أقصِد–.

وبدأت أترجِم فتاواه، وهو كذلك كان يعينني. حتى في الموقع وهو الإرشاد يظهر هذا أني أكثرت من الأسئلة كنت أُكْثِرُ كثيرًا، يعني كنت أكْثِر وأُكثِر، وكان يؤدبني كأنه أبي، بل هو أبي الثاني.

وأراسله وأسأله عبر الواتس مع أنه لا يقبلُ الأسئلة بالواتس، لكنه استثنى لي، استثنى لي خاصة، وأحيانًا ناقشنا أحيانًا، مثلاً في الصوم صوم رمضان للحامِل، ناقشنا ومازحنا وداعبني.

فكنت أُكثِر إما في سكايب وإما في الواتس من ٢٠١٣ إلى شهر وفاته، وآخِر ما سألته كان ما وَقَع بين أذربيجان وأرمن – الحرب هذه–، فسألته فأمسك عن الجواب، وأحالني إلى العلماء، يعني كان لا يرى نفسه عالمًا، هو متواضع جدًا.

ومضى شهر أو قريب من ذلك ووصلني خبر، والله صرت يتيمًا، والذي أخبرني بوفاته ابن الشيخ عبد الكريم الخضير.

أما المواقِف فكثيرة، كثيرة جدًا ومنها مضحِكة، ومنها تأديب لي منه، ومنها نصائح ومنها طُرَف.

جار الشيخ في حي الربوة قال: الحقيقة فجعنا بالشيخ، الله ينزله منازل النبيين والصديقين والشهداء يا كريم، الله يرفع درجاته في عليين، نحن جيرانه، يعني جاورنا الشيخ يمكن أكثر من ثلاث سنوات في حي الربوة، والحقيقة كنا مضايقينه جدًا بسياراتنا، سيارتي أنا والوالد ثلاث، وكان أيضًا بيت جدي جنبنا وكانت عنده تقريبًا خمس سيارات، كان –الله يجزاه خير ويغفر له ويرحمه ويسكنه فسيح جناته ويجعل قبره روضة من رياض الجنة– يعني ما قد اشتكى للوالد بشيء ولا قد كلمنا بهذا الأمر في شيء، حتى إنه مرة من المرات أرسل لي يطلب مني أبعد سيارتي يوم أراد ينقل بيته من الربوة إلى بيت آخر، فأُحرِجتُ فأرسلت له رسالتين، فالحقيقة

أعطاني رسالة في أدب التعامل مع الجار، دائمًا ما ترِد في بالي وأوّل ما خطر في بالي بعد خبر وفاته –الله يرحمه– هذي الرسالة.

قال الشيخ غفر الله له في رسالته الصوتية:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

"مسّاك الله بالخيرات والمسرات والعافية والرضا من رب الأرض والسماوات

يا مُحِب رسالة الاعتذار التي أرسلتها الظهر، ليس لها داعي الله يسعدك، لأني ما كنت متضايق من وجود السيارة ولا كنت أصلاً في البيت، لكن لما جاءوا بيحملون العفش احتجنا الموقف، واستأذناكم في إخراج السيارة فقط، يعني أنا ما كانت تضايقني السيارة عند الباب ولا .....، يعني أنا إذا ما لقيت لسيارتي موقف، وقّفت عند المسجد، وقّفت عند بيت الوالد، والأمر واسع .

فقط اليوم لأن فيه سيارات تبغى تحمّل ويشيلون أغراض وكذا، فقط أستأذنكم أن تبعدوها فقط، وإلا ما كانت مضايقتني.

حنا جاورناكم مدري والله كم سنة، ما رأينا منكم لا عن اليمين ولا عن الشمال، ما رأينا منكم إلا كل خير، ولولا أن الأهل أصروا على الانتقال لأن يعني الظروف اللي مروا بها ومراعاة لهم، لولا هذا الإصرار منهم لَمَا بحثت عن بديل للبيت، ولا استبدلت بهؤلاء الجيران جيرانًا آخرين الله يسعدكم.

سلامي للوالد ولجدك أسعدك الله حبيبنا".

عمر الهويمل أحد طلاب الشيخ

قال: بدأت علاقتي الحقيقية بالشيخ في المرحلة الثانوية، حينما نسق أحد الزملاء– جزاه الله خيرًا– درسًا علميًّا مع الشيخ، وكنا أربعة أشخاص حينها.

وشاء الله بعد أربع سنوات تقريبًا أن أكون إمامًا للمسجد القريب من أحد بَيْتَيْ الشيخ.

ومع معرفته لي صغيرًا إلا أنه كان يغمرني كثيرًا بتواضعه، فلا أنسى تواضعه المتكرر حينما نقف على باب المسجد للدخول أو الخروج منه، وإلحاحه الدائم بأن أخرج قبله، ويقول: أنت تتقدمنا بين يدي ربنا، فكيف لا تتقدمنا هنا؟

فطابت نفس كهذه النفس.

كان للشيخ عناية بالغة في تربية طلبة العلم على أدب العلم، وقد شهدت مواقف متعددة له في ذلك، فمنها: أنه رأى مرة شرودًا ذهنيًّا من أحد الطلاب، ففاجأه الشيخ بالسؤال عن الدرس، فلم يُجب الطالب، فعاتبه الشيخ بعد ذلك.

ومنها: أنه رأى أحدهم منشغلًا بجواله، فسأله عما قيل في الدرس.

ومنها: ما نقله لي أحد من حضر درسًا عنده في كتاب كشف الشبهات –وكان برنامجًا علميًّا لبعض طلاب المرحلة الثانوية–

وبعد عدة دروس وجد الشيخ شرودًا من الطلاب وقلة اهتمام، فإذ به في ذلك الدرس يقول للقارئ: اقرأ، ثم اقرأ، حتى أتم القارئ قراءة الكتاب، وبعدها عاتب الشيخ الحاضرين على سوء أدبهم، وضعف اهتمامهم، وقال لهم: أنا ما أصلح لكم! وأنتم ما تصلحون لي!

ثم أنهى الدرس، ولم يعد إليه بعد ذلك.

وسَبَقَ أن أوصى رحمه الله بأن يجعل المسلم لنفسه وردًا من تلاوة القرآن، وكان يقول: لو قرأ الإنسان ٤ أوجه مع كل فرض؛ فإنه يقرأ في كل يوم جزءًا، فيختم بذلك في كل شهر ختمة.

وقد لاحظت أنه جعل لنفسه وردًا من تلاوة القرآن مقسمًا على الصلوات الخمس، فيقرأ ورده قبل الصلاة، وإذا لم يتم ذلك المقدار قبل الصلاة؛ فإنه يقرؤه بعد الانتهاء من أذكار صلاته.

ومما يؤسف له أن بعض طلاب العلم يقصر في الصلوات المكتوبة، فيتأخر عنها، وقد تفوته بعض الركعات منها–وما أُبَرِّئُ نفسي–.

ولكنَّه رحمه الله كان حريصًا على الصلاة والتبكير لها، فإذا كان موجودًا في بيته؛ فإنك لا تكاد تفقده في تكبيرة الإحرام

وللشيخ تراث علمي واسع، فله فتاوى كثيرة على الشبكة، وقد امتازت فتاواه بالبحث والتدقيق والتفصيل، ولم تكن علمًا مجرَّدًا، بل كانت علمًا وتربية.

وله كتب وبحوث عديدة منشورة على الشبكة، ومنها: شرحه لعمدة الأحكام، وأذكر أنه أتمَّ شرح كتاب الحج قديمًا، ولا أدري هل أَتَمَّ بقية العمدة أو لا.

كما له رسائل محررة نافعة كان يرسلها لمعارفه، وينشرها مسجلة بصوته في قناته باليوتيوب

ولا أعلم شيئًا من بحوثه وكتبه مطبوعًا، ولا من فتاواه

فليت بعض الجهات وبعض طلبة العلم الأكارم ينشطون في إخراج مجموعة تحوي كتب الشيخ وبحوثه وفتاواه، مع تنسيقها ومراجعتها، ولو جُمعت لخرجت في عدة مجلدات.

أما نشاط الشيخ الدعوي، فهو أكبر من أن تنطق عنه رسائل واتساب.

ومما أذكره أنه لا يكاد يشهد رمضان في السعودية، بل كان في الغالب يذهب لبعض الدول ذات الأقليات المسلمة، وكان ذهابه–اختيارًا منه– عبر برنامج (الإمامة) التابع لوزارة الشؤون الإسلامية.

فيذهب إمامًا للناس في صلاة التراويح، وداعيةً، ومفتيًا.

إلى غير ذلك من نشاطاته في الداخل والخارج.

وأما صبره رحمه الله؛ فقد شاع خبر ابتلاء الله له بفقد ثلاثة من الولد (ابنان وبنت)، وما علمته إلا صابرًا محتسبًا.

أخيرًا:

لستُ بما سبق من الرسائل أدَّعي شرف القُرب من الشيخ وطُول صُحبته، وإنما هي مواقف عالقةٌ في الذهن أردتُ بثَّها؛ لعل قارئًا يستفيد منها، أو دعاءً يبذله قارئها للشيخ؛ فيَصِل له ثوابها..

فاللهم اغفر له وارحمه، وأرضه وارض عنه، واجمعنا به في الفردوس الأعلى من الجنة.

ختاماً

هذا بعض ما تيسر سرده وكتابته عن حياة أخي الشيخ أبي يعقوب عبد الرحمن رحمه الله وأسكنه فسيح جناته ورفع درجاته في المهديين وجمعنا به ووالدينا وذرياتنا وأزواجنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وإن كنت قد قصرت في حقه أو أخطأت فأسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة